مَزَامِيرُ
العِشْقِ الإِلٰهِيِّ

نفحات من كتاب الزَّبُور

للنبيّ داوُد

تخريج وصياغة شعرية:

الدكتور منصف الوهايبي

مزامير العشق الإلهي

نفحات من كتاب الزّبور للنّبي داود

جميع الحقوق محفوظة ©
للكلمة

الطبعـــة الأولى
2017 م

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب
أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات
أو نقله أو استنساخه بأي شكل من الأشكال
دون إذن خطي مسبق من الناشر

الآراء الواردة في هذا الكتاب
لا تعبر بالضرورة عن اتجاهات تتبناها الدار

ISBN 978-0-9566897-2-6

كتابنا للنشر

دار كتابنا للنشر
لبنان – المنصورية (المتن)
ص.ب: 269 – المنصورية (المتن)
هاتف: 00961/4/532255
e-mail: kitabouna@yahoo.com
www.kitabouna.com

الفرات

الفرات للنشر والتوزيع / الإدارة والتوزيع
رأس بيروت – شارع عبلا – بنايـة بخعازي – بيـروت – لبنـان
تلفاكس: 00961/1/750554
e-mail: alfurat@alfurat.com
الفرات للنشر والتوزيع / المكتبة
شارع الحمراء – بناية رسامني – ص.ب: 6435 – 113 بيروت – لبنـان
هاتف: 750054 فاكس: 00961/1/750053
e-mail: sales@alfurat.com

مزامير العشق الإلهي

نفحات من كتاب الزّبور للنّبي داود

تخريج وصياغة شعرية:
الدكتور منصف الوهايبي

الفرات

كتابنا للنشر

يا اللّه
اجْعَلْ لَنا
مِنْ وَجْهِكَ نُورًا
فِيهِ نَمْشي وَبِهِ نَسْتَنير

كتاب الزّبور، مزمور ٤ : ٦

اللَّهُمَّ يا مَوْلانا
ألا ما أعْظَمَ إسْمَكَ
في الأرَضِين أنت يا مَن سَمَوْتَ
بجلالِكَ فَوْقَ السَّماوات

كتاب الزّبور، مزمور ٨ : ١

وَإِذْ أَسِيرُ
فِي وَادِي ظِلِّ الْمَوْتِ
لَا أَخَافُ الْأَذَى أَبَدًا
لِأَنَّكَ مَعِي يَا رَبّ

كتاب الزّبور، مزمور ٢٣: ٤

قَدْ أَفْلَحَ مَنْ غُفِرَتْ ذُنُوبُهُ،
وَوُضِعَ عَنْهُ وِزْرُهُ
ذَاكَ الَّذِي سَامَحَهُ
اللهُ عَلَى خَطَايَاهُ

كتاب الزّبور، مزمور ٣٢:١

مِنْ كُلِّ كِيَانِي

أُسَبِّحُ ٱللّٰهَ

اللّٰهُمَّ يَا رَبِّي

مَا أَعْظَمَكَ

يَا مَنْ تَحَلَّيْتَ

بِالمَجْدِ وَالجَلَالِ

كتابُ الزّبورِ، مزمور ١٠٤: ١

أَلاَ تَسْمَعُ دُعَائِي
يَا رَبّ
أَلَمْ تَبْلُغكَ اسْتِغَاثَتِي
يَا رَبّ
لاَ تَحْجُبْ وَجْهَكَ عَنِّي

كِتَابُ الزَّبُورِ، مَزْمُورُ ١٠٢: ١، ٢

سَبِّحُوا اللّٰه

يَا أفوَاجَ المَلَائِكَة

أَنتُم يَا مَن تَعمَلُونَ لِرِضَاه

سَبِّحِي لِلّٰه

أَيَّتُهَا المَخلُوقَات

يَا كُلَّ مَا فِي مَلَكُوتِه

مِن كَائِنَات

كتابُ الزّبورِ، مزمورُ ١٠٣: ٢١، ٢٢

مدخل إلى كتاب الزبور

أيّها القارئ الكريم، إنّ هذا الكتاب الذي بين يديك ترجمة جديدة لزبور داود عليه السلام، ويحتوي على 46 مزمورا. ويتميّز هذا الكتاب عن غيره من كتب الأنبياء الأولين شكلا ومضمونا. يقول القرطبي في هذا الشأن: «الزبور كتاب داود، وكان مائة وخمسين سورة ليس فيها حُكم ولا حلال ولا حرام، وإنما هو حِكم ومواعظ».[1] ويوضّح القرآن الكريم أهمية كتاب الزبور، إذ يذكر أنّ النبي داود تلقّى هذا الكتاب من الله تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا﴾ [سورة الإسراء الآية 55، وسورة النساء الآية 163]. واللافت للانتباه أنّ القرآن اقتبس من الكتاب المقدّس مرّة واحدة فقط، وكان ذلك من كتاب الزبور تحديدا: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾ [سورة الأنبياء الآية 105]. ولاحظ بعض الدارسين المعاصرين تقاربا بين القرآن والزبور في مواطن أخرى، حيث أشاروا إلى النصوص المتشابهة مثل سورة الرحمان ومزمور 136، وبين سورة النبأ ومزمور 104. ونجد هذا التقارب خاصّة في السور المبكرة في القرآن.

وكتاب الزبور عبارة عن مجموعة من المقاطع يسمّى كل مقطع مزمورا. وعدد المزامير 150 مزمورا تنقسم إلى 5 أجزاء. وسُمّيت هذه الأجزاء في التقليد الديني بالكتب الخمسة للمزامير. وقد يكون لهذا العدد علاقة بعدد أسفار التوراة الخمسة.

(1) **القرطبي**، أبو عبد الله، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق احمد البردوني وإبراهيم إطفيش، دار الكتب المصريّة، القاهرة، ط 2، 1964، ج 6، ص 17؛ الزحيلي، وهبة بن مصطفى، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط 2، 1418هـ، ج 6، ص 34.

وحسب التقليد القديم المتواتر بين اليهود والمسيحيين الذي تذكره بعض الكتب القديمة، تُنسب مزامير كثيرة إلى النبي داود. وربّما تعود نسبة المزامير إلى النبيّ داود إلى الإشارات العديدة التي نجدها في كتب الأنبياء الأولين، حيث تذكر أنّ النبي داود كان معروفا بترديد الأناشيد وترتيل التسابيح (انظر كتاب النبي صموئيل الأوّل 16: 17-23؛ وكتاب النبي صموئيل الثاني 23: 1). وهناك أخبار تقول إنّ النبي داود هو من نظّم جماعات المنشدين في حرم بيت الله في القدس (انظر كتاب أخبار الأيام الثاني 23: 18). يقول المؤرخ اليعقوبي: «وكان داود إذا سبّح الله بهذا الكلام [الزبور] رفع صوتا حسنا لم يُسْمَعْ مثله».(1) ويشير القرآن الكريم وكتاب الزبور على حد سواء إلى تسبيح الجبال والطير وغيرهما من المخلوقات مع النبي داود.(2)

وللنبيّ داود في كتاب الزبور النصيب الأوفر إذ إليه تنسب ثلاثة وسبعون مزمورا، وبعضها يتعلّق بأحداث خاصّة بحياته. وتحتوي الأجزاء الأولى من كتب المزامير الخمسة على عدد كبير ممّا يعرف بالمزامير المبكّرة. وهذا يعني أن بعض المزامير قد أضيفت إلى الأجزاء الأولى على مدى تاريخ بني يعقوب. والكتاب الذي بين أيدينا هو الإصدار الأخير الذي جمع عددا من المزامير التي تتعبّد بها جماعات المؤمنين.

ونُسبت في كتاب الزبور مزامير أخرى إلى النبي موسى والنبي سليمان وآساف وأبناء قورح وهيمان وإيثان. ويرى أغلب الباحثين أنّ بعض العناوين أضيفت إلى متن المزامير بعد مضي زمن على إنشادها. ولكنّ هذه العناوين تعود إلى تاريخ مبكّر، وتذكر أحداثا تاريخية، وبعض الأدوات الموسيقية التي نجهلها اليوم ولا نجد لها ذكرا خارج نصوص الزبور.

(1) **اليعقوبي**، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، مؤسسه ونشر فرهنگ اهل بيت (ع)، قم، دار صادر بيروت، د.ت.، ج 1، ص 54.

(2) انظر سورة الأنبياء الآية 79، وسورة صاد الآية 18، والمزمور 148، ومزمور 65: 12، ومزمور 96: 13-11.

ويذكر القمّي في تفسيره أنّ: «الزبور فيه ملاحم وتحميد وتمجيد ودعاء»[1]. ومع أنّ المزامير تحتوي على أدعية وأناشيد في عشق الله تتلى في الصلوات الجماعية والفردية، وتشير أيضا إلى بعض الملاحم، فإنّ بني يعقوب قد استعملوا هذا الكتاب لإرشاد الناس إلى سبل التقوى وفقا لما جاء في التوراة وغيرها من كتب الأنبياء الأولين. وهذا ما ذكره البقاعي عالم من القرن التاسع للهجرة حين أكّد أن كتاب الزبور يقوم على أسس شريعة التوراة، فالنبي داود مثل غيره من الأنبياء بين موسى والسيد المسيح «داع إلى شريعته [أي شريعة موسى]، عامل بحكم التوراة التي شرفه الله بها».[2]

ونجد في المزامير عنصرين مهمّين، أوّلا أن المزامير كانت من نصوص العبادة الجماعية، إذ يشير بعضها إلى تفاعل رجال الدين مع جماعة المتعبّدين (انظر على سبيل المثال مزمور 118 الآيات من1 إلى 4). ثانيّا أنّ للمزامير بعض الصيغ الأدبية المميّزة، وبالاعتماد عليها يمكننا تصنيف المزامير كما يلي:

مزامير التسبيح: تدعو كثير من المزامير المؤمنين إلى أن يسبّحوا الله. وبعض المزامير الأخرى هي عبارة عن تسبيح الفرد لله سبحانه كما في مزمور 104. ويذكر البقاعي في تفسيره لسورة الإسراء الآية 44 أن الدعوة إلى تسبيح الله تُعتبر قديمة جدا، ويقتبس بعض المزامير كاملة من الزبور ليؤكد أن هذه الصيغة وردت في الكتب المقدسة منذ القدم.[3]

(1) **القمّي**، علي بن إبراهيم، تفسير القمّي، مطبعة النجف، 1387 هـ، ج 2 ص 77.

(2) **البقاعي**، برهان الدين، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ج 11، ص 445.

(3) Saleh, Walid, The Psalms in the Qu'ran and in the Islamic Religious Imagination, *The Oxford Handbook of the Psalms,* ed. William P. Brown, Oxford University Press, 2014, p.291.

وهذا في إشارة إلى تفسير البقاعي المتعلّق بسورة الإسراء الآية 44.

مزامير الشكر: في هذه المزامير حمدٌ لله وشكر باعتباره المنقذ المنجي. وغالبا ما تذكر هذه المزامير حدثا خطيرا وقع في الماضي عندما كان منشد المزمور في ضيق، إلى جانب الكلمات الأخرى التي توجّه بها إلى الله مستغيثا (انظر مثلا مزمور 30 ومزمور 116). وربّما تزامن ترديد هذه الأدعية مع تقديم قربان شكر في حرم بيت الله تعالى.

مزامير الرثاء: وهي الجزء الأكبر من المزامير. وفيها نجد طلب الغوث من الله مع بداية كل مزمور، تليه بعض الصور الرمزية التي تشير إلى حالة الضيق التي يمرّ بها المنشد. وتنتهي أحيانا بقول صريح أنّ الله قد استجاب لهذه الأدعية. وقد كانت جماعة المؤمنين يتعبّدون بإنشاد بعض هذه المراثي (مثل مزمور 74 و79). ونجد مزامير أخرى ينشدها الفرد في عباداته (مثل مزمور 51).

المزامير الملكية: وفيها تمجيد للملك الذي يحكم تلك المرحلة شأن مزمور 20 و21 و72. واعتبرت بعض هذه المزامير فيما بعد إشارات إلى المسيح الملك المنتظر. وفهم بعض المفكرين اليهود هذه المزامير على ضوء ميثاق الله مع النبي داود وذريته، استنادا إلى ما جاء في كتاب النبي صموئيل الثاني الفصل 7.

مزامير الحكمة: تسمّى بعض المزامير بمزامير الحكمة مثل مزمور 37 ومزمور 49. وفيها تركيز على الارشاد إلى الحكمة. وهناك نوع مشابه لها فيه مدح للتوراة ولتعاليم الله فيها.

المزامير التاريخية: وهي من بين المزامير التي تروي تاريخ بني يعقوب مثل مزمور 78 ومزمور 105 ومزمور 106.

مزامير الحج: وتُعتبر هذه المزامير (من مزمور 120 إلى مزمور 134) مجموعة قديمة من الأناشيد، تعوّد الحجيج على ترديدها وهم في طريقهم إلى القدس، حيث تقام الاحتفالات بالأعياد الثلاثة الرئيسية التي ذكرتها التوراة.

مزامير القصاص: يتردّد بعض القراء المعاصرين عند قراءتهم لهذه المزامير، لما فيها من الأدعية التي تطالب بالقصاص وإنصاف عباد الله الصالحين، كالدعاء بنزول البلاء أو حلول اللعنات على الأعداء. وكثيرا ما يعتبر أعداء المؤمن في هذه الأدعية أعداء لله، ومن بينها مزمور 69 ومزمور 109.

العنف في المزامير

كيف نستطيع أن نقرأ هذه المزامير التي تطلب القصاص؟

هناك دعوة إلى تجنّب قراءة هذه المزامير التي تدعو إلى القصاص وإلى تجنّب ذكرها في التعليم والمواعظ، وذلك بسبب ما تحتويه من دعوات إلى العنف. ويذكر التاريخ أنّ المؤمنين عندما استجابوا إلى هذه الدعوة اتّخذوا هذا المنهج ووقعوا ضحية تفسير بعض المزامير وغيرها من الفقرات العنيفة في الكتاب المقدّس. لقد كانت هذه الفقرات بمثابة ألغام أو قنابل مخفية قابلة للانفجار في أوقات التوتّر بين الطوائف والأديان والشعوب، وقادرة على تدمير السلم الإنساني. وقد يقع استغلال بعض هذه الآيات لتبرير العنف، وهذا لا يقتصر على كتاب الزبور فقط وإنّما يشمل غيره من النصوص في الديانات الإبراهيمية أيضا.

ويدعو بعض الباحثين المعاصرين إلى اتّباع منهاج آخر، حيث ينادون بالحاجة الملحّة إلى معرفة الطريقة السليمة لتفكيك مثل هذه القنابل الموقوتة في تراثنا، تلك التي يستغلها أهل الشرّ لقيادة الناس إلى مصالحهم السياسية. وأفضل الطرق لإدراك مقاصد هذه الفقرات من المزامير، تلك التي ننظر إليها من خلال تعاليم السيد المسيح. ولا يتّسع المجال هنا لأكثر من ذكر مثال واحد.

يقتبس الحواري بولس في رسالته إلى أحباب الله في مدينة روما، وتحديدا في الفصل الخامس عشر، بعض الفقرات الواردة في كتب الأنبياء الأولين، ليشرح كيف يمكن لغير اليهود أن «يمجّدوا الله على رحمته»، وذلك بإقبالهم على بشارة السيد المسيح (انظر الآية 9).

وتعتبر التفاصيل التي حذفها بولس من هذه الفقرات فائقة الأهمية:

«أفني الذين يبغضونني، يستغيثون ولا نصير لهم ولا مجيب، يدعون الله ولا يستجيب لهم... الله ينتقم لي ويخضع الشعوب تحت سلطاني...» «لذلك أحمدك بين الشعوب يا رب وأسبح بحمد اسمك». (كتاب الزبور، مزمور 18: 41 إلى 49).

لقد أدرك الحواري بولس بعد تجلّي السيد المسيح أن تعليمه عبارة عن عدسة ننظر من خلالها إلى جميع الكتب المقدّسة، حيث أبان السيد المسيح أنّ مقاصد الله لا يمكن أن تكون إلاّ مقاصد سلام ورحمة وعدالة، مستنكرا أساليب العنف والانتقام والغضب.

وقد فهم المؤمنون قديما أنّ دوافع الانتقام الموجودة في بعض المزامير لا بدّ من قراءتها على الطريقة الصوفية، التي تعترف أنّ المؤمن لا يخلو قلبه من بعض النزعات الشريرة التي لا تنسجم مع عشق الله. ومن الضروري

أن يجاهد المؤمن نفسه للتغلّب عليها بتطهيرها من هذه الدوافع الشريرة. ونبّه القدامى إلى خطر إلحاق المؤمن الأذى بغيره، لأنّ هذا الأذى قد يدفع الضحية إلى الغضب والثأر والانتقام. وقد ينجرف أكثر الناس تقوى إلى تحويل أعدائهم إلى أعداء مطلقين لله.

أهمية المزامير

تتضمّن المزامير فكرة أساسية وهي أن الله هو الملك المتعالي فوق الجميع. وأفضل الطرق لفهم الكون والعالم والتاريخ وأنفسنا، هي الطرق التي تقوم على الإيمان بمُلك الله الواحد الأحد، وأنّ الشرّ كلّه في هذا العالم نابع من رفضنا لهذه الحقيقة.

وعندما اختار الله بني يعقوب عبادا له والنبي داود وذريته ملوكا عليهم، تجلّى قبس من مملكته الربّانية، وكان الله عليها ملكا عظيما. ولكن يجب أن نفهم هذا الاختيار ضمن إطار مقصد الله في وعده للنبي إبراهيم، إذ في إبراهيم وذريته سيبارك الله جميع الأمم (انظر التوراة، سفر التكوين 12: 3). ووردت هذه الفكرة أيضا في مزمور 67، من خلال دعاء يطلب تمجيد الله بين الأمم. ولكن قد يرد طلب تمجيد الله بين الأمم بطريقة سلبية، وهو ما نجده في مزمور 2، حين أفصح عن كلام غاضب بسبب عصيان الأمم أو تمرّدها ضدّ الله وضدّ مسيحه الملك المختار.

ويتضمّن عدد من المزامير مديحا للملك المنحدر من سلالة النبي داود، وفيها إعلان عن شأنه الرفيع وعن كل وعود الله المتعلّقة بالملك. ويقتبس الإنجيل الشريف هذه الآيات، ويؤكّد أن معانيها الحقيقية تتحقّق في شخص السيد المسيح وتأسيسه لمملكة الله الموعودة.

غير أنّ في بعض المزامير إشارة إلى المتألم الصالح (مثل مزمور 22)، وقد أخبر الإنجيل أنّ السيد المسيح تألم وعانى الظلم ونال في النهاية الإنصاف، وبذلك تحققت المعاني التي ذكرت في كتاب الزبور. وهكذا نستطيع أن نرى أنّ المملكة الربّانيّة التي نادى بها السيّد المسيح، هي فعلا الاستجابة لدعاء عباد الله الصالحين من أجل الإنصاف عندما عانوا الظلم.

وقد وجد المؤمنون التقاة في المزامير مصدرا للقوّة والهداية والعزاء عبر التاريخ، لأن كتاب الزبور لم يكن كتاب دعاء وتسبيح للقدماء فحسب، وإنما نجد فيه نحن أيضا وكل الذين يسعون إلى الصراط المستقيم أثمن الكنوز الإلهية. فقد شرح كتاب الزبور كيف يمكن للإنسان أن يصبح من ورثة الله على الأرض، أي أن يكون من أهل بيته تعالى أو من عيال الله الصالحين. فالمزامير هي نفحات قويّة من العشق الإلهي، إنّها أنموذج لنا في حياتنا، تشجّعنا في تضرعاتنا وأدعيتنا الفردية والجماعية وفي تسبيحنا لله من أعماق قلوبنا.

تأليف لجنة التحرير

تقدمة

منصف الوهايبي

لم أجد أنمّ على هذا النصّ «مزامير داود» وأدلّ على شعريّته العالية، وأنا أوطّئ لقراءته وإنشاده، من كلمة «تقدمة» بشتّى معانيها ودلالاتها. والمزامير من أقدم كتب التقدمة والصلاة والتسابيح المعقودة على الشجن حدّ الضنى. وهي «أعجوبة الله» ابتغاء نعمته ورضوانه.

استأنست في هذا «التخريج» الشعري، بأكثر من ترجمة بالعربيّة والفرنسيّة، وعدت إلى أقدم نصّ عربي؛ وهو لحفص القوطي. على أنّي ما كنت لأشير في هذه التقدمة، إلى قضيّة شائكة مثل هذا «الأدب المستعرب»، لولا كتاب «مزامير داود». فمنذ أن شرعت في تخريج المزامير، وإعادة صياغتها شعريّا؛ كانت عدّتي نصوص المزامير المتداولة، في العربيّة والفرنسيّة تحديدا، ولكنّي لم أجد فيها ـ على أهمّيتها ـ سوى القليل ممّا كنت أَنشُده، أعني المزمور العربي كما رتّله أو أنشده قدماء العرب من المسيحيّين، وسماتِ أدائه الصوتيّة ووقفاته، وما يتعلّق منها بمخارج الحروف وصفاتها من همس وجهر وشدّة ورخاوة وأحكامها. حتّى إذا وقع بين يديّ كتاب حفص القوطي «المزامير» أو «الزبُور» في نسخته الفرنسيّة والعربيّة، أدركت قيمة هذا التراث الأدبي الذي يقع في الهامش من مشاغلنا الثقافيّة.[1]

وحفص هذا كان قد تسنّم كرسيّ قاضي عجم الأندلس في عهد الخليفة

(1) حقّق هذا النص وقدّم له:
Urvoy, Marie-Thérèse, Le Psautier mozarabe de Hafs Le Goth, Toulouse, Presses Universitaires du Mirail, 1994.

الأموي عبد الرحمن الناصر، وهو أحد كبار المستعربين الذين نقلوا تراث شعبهم إلى العربيّة الفصحى شعرا ونثرا.

ومنه هذه المزامير التي أدارها على الرجز في خمسة آلاف وخمسمئة شطر. وكان هدفه عندما ترجمها سنة 276هـ/ 889م، أن تحلّ محلّ النسخ النثريّة المتداولة في عصره.

ولا يعنيني في السياق الذي أنا به، أن أقف على الأخطاء والأسقاط العروضيّة التي وقعت فيها محققة الكتاب «دو ماري ـ تيريزا إيرفوا»، فلهذا مجال آخر.

الأدب المستعرب هو سليل الفنّ الاسباني المتأثّر بالفنّ الإسلامي، وهو يكاد يكون في ثقافتنا مجهول النسب متّهَم الأصل، بالرغم من أنّ هذا الإرث ينضوي إلى الآداب العربيّة المسيحيّة في شرق البلاد العربيّة وغربها.

بل لا أثر لهذه الآداب في الشمال الإفريقي مثلا أو بلاد المغرب، وثقافتها من ثقافة الأندلس. وربّما لا تفسير لهذا المسكوت عنه، سوى الخلفيّة الدينيّة كما نفهم من دراسة محمّد الطالبي المنشورة بالفرنسيّة «المسيحيّة المغاربيّة من الفتح الإسلامي إلى الزوال». ولا أثر كذلك حتى في اسبانيا نفسها، ما عدا شذرات قليلة من شوارد الشعر والأمثال.

وقد أثار ذلك ما أثار عند المعاصرين، من سجال علميّ؛ على نحو ما نجد عند أ. جونس وغارسيا غومز. بل إنّ مجموعة المنتخبات الكبرى لـ«ج. غراف» لم تعرّج على هذا التراث الأدبي إلاّ لماما أو عرضيّا في خطف كالنبض، كما كتبت دو ماري ـ تيريزا إيرفوا.

فضلا عن أنّها لم تضمّ إلاّ نصوصا تتعلّق بشعائر العبادة في الديانة المسيحيّة مثل ترجمة مقاطع من التوراة والمزامير والأناجيل ورسائل الحواري بولس، وما يتعلّق بها من هوامش وحواشٍ وشروح، وخاصّة الأحكام الكنسيّة أو الشرعيّة الموافقة لأنظمة الكنيسة، أي تلك التي استثمرها على المستوى اللغوي ف. سيمون وهو أحد كبار مؤرّخي الاستعراب الاسباني.

والحقّ أنّه لولا الجهد المحمود الذي بذله بعض العرب والمستشرقين، لكان الزمن قد عفّى على هذا التراث، وطواه النسيان. فقد بدأت كشوفات هي أشبه بالفتوحات الجديدة، تظهر وتبرز منذ الستينات من القرن الماضي، لتغنِيَ معرفتنا المحدودة بهذه الآداب العربيّة المسيحيّة.

ومنها التقويم القرطبي (القرن العاشر وتحديدا عام 961 م) الذي كان معروفا في نسخته اللاتينيّة فقط، وهو الآن منشور في أصله العربي وترجمته اللاتينيّة الأقدم (تحقيق وترجمة شارل بيلا)، وكذلك النص الذي حقّقه ليفي ديلاّ «نصّ مستعرب عن التاريخ العالمي من نهايات القرن 13 م إلى فواتح 14 م» وتحقيقه الترجمة العربيّة لحكايات اسبانيّة، وهو نصّ كان قد ألّفه مسلم أندلسي ومسيحيّ اسباني، وما إلى ذلك من أمثلة أخرى تعزّز كلّها من وجاهة الرأي القائل بوجود أدب اسبانيّ مسيحيّي ناطق بالعربيّة، وتزيد من معرفتنا بهذه الفصحى التي كانت لها السيادة في الأندلس، وبالعلاقات التي نسجتها مع اللغات الأخرى في سلاسة عجيبة، فكانت أشبه بمسطّح عاكس يقع عليه ما يقع منها، في مجتمع أندلسيّ تعدّدت فيه الأديان والأجناس والثقافات، ورَطنَ أهله بكلّ اللهجات...صورة من كرة باسكال.

المزامير نص تباهى به اللغة نفسها، وتكفّ فيه الكتابة عن تمثل ثنائية الكاتب والمكتوب؛ ونحن لا نسوق هذه الملاحظة اصطناعا تحت تأثير

المقاربة البنيوية التي تغفل في الجملة، عن سابق قصد وإضمار؛ الذاتيّةَ المبدعة من النصّ، لتنكبّ عليه قولا موضوعيّا مستقلاّ بقوانينه وعلائقه.

وإنّما نسوق هذه الملاحظة منذ البدء، ونحن واعون وعيا تامّا أو يكاد، أنّنا واقعون، لامحالة، تحت تأثير المقاربة الفينومينولوجيّة (الظاهراتيّة)، حيث الفكر لا يلاحق لحظة اشتغاله «مفكّراته» فقط، وإنّما يلاحق نفسه وهو يفكّر. فكذلك «المزامير» لغة لا تتولّى فقط تمثّل الأشياء من حولها في العالم، وإنما لغة تضطلع بتمثّل ذاتها، وهي «ترمّز» أشياء العالم و«تعلّم» عليها. لغة لا تحيل عليه، فهي لغة تحتفي بنفسها إبّان القول أو الكتابة، وتفاخر نفسها بنفسها.

ومادمنا قد ارتضينا لأنفسنا، ونحن نفتتح هذا الكلام على «المزامير» موقعا بين المتوسّلين بمفاهيم الفلسفة ومقاربتها، فإنّ ذلك من شأنه أن ييسّر علينا، منذ البداية، الإعلان عن أننا نتنحّى عن مشاغل أهل البلاغة، فليس يعنينا هاهنا أن نسعى إلى تجنيس هذا النص «المزامير» بهُويّة «الشعر» أو بهُويّة «النثر»، وليس يعنينا أن نحدّه بحدّ «الخاطرة»، ولا أن نعيّره بمعيار القصّة؛ ولا أن نقيسه بمقاييس أنماط أخرى. وإنّما الذي يعنينا أن نقبل عليه نصّا تتولى فيه اللغة العربيّة تخييل نفسها في ولع بالذات، بل في تألّه، منه تألّه الانسان مجترح، على قوّته وضعفه. إنّها ألوهيّة الرمز، إذ ليس شرف الفعل في الواقعة المباشرة الغفل من المعنى؛ فذاك أمر ميسور لكلّ كائن حيّ، بل في الترميز، أي في إقامة علاقة دلالة بين الأشياء، أي في «التدلال» (SIGNIFIANCE). وهذا أمر موكول إلى اللغة إجمالا، وإلى اللغة العربية التي نقلنا إليها هذا النصّ الممتع حتّى لكأنّه كُتب فيها وبها. موكول بل هو أمر «معنى» وجودنا، فالتدلال (خلق الدلالة) ليس واحدا، وإنّما كلّ لسان يجريه مجرى مخصوصا. والرمز ليس

لاحقا على الوجود وإنّما يتنزّل في الصميم منه، أنه «بؤرة الأنطولوجيا» طبقا لشهادة «ارنست كاسيرر» (E.Kasserer). ولكن اللغة، أذ تقول وجودنا فهي تقول وجودها الخاصّ حصرا إذ لا هُويّة لنا خارج فضائها. وهي مقامنا أنّى حللنا، وهي السفر والرحلة.

قلت ما قلت إلى حدّ الآن، مأخوذا بـفتنة «المزامير»، حتّى خشيت أن أتناسى نفسي فيفلت مني عنان القول، ويغدو تنويعا على هذا النص، وما أنا بصاحبه وإنّما أنا الآخر الذي أعاد تخريجه أو الذي حاول أن يشِجَه ثانية بالشعر لغةِ البشر الأمّ. ولو أنّي كنت صاحبه لأطلقت متعمّدا عنان القول؛ فعادة ما نرغب في أن نكون شركاء في النصّ الذي نحبّه، بل نرغب في أن نكون أصحابه دون سوانا. وتلك على ما أعلم، جبلّة خُصّ بها من فتنته الكلمات. لكنّي تعقّبت قولي ببعض قسوة أحيانا فمسكته حتى لا يوهم بامتلاك ما ليس له، وتغاضيت أحيانا أخرى ضعفا عن مغالبة الإعجاب.

يبدو لي أنّ «المزامير» نصّ تروي فيه لغته سيرتها، ترويها في الظاهر، ضمن إيهام القارئ بأنّ النبي الشاعر إنّما يؤرّخ لتدرّج اكتسابه ملكة اللغة وتناضج قدرته على الكلام. ولكنّي أتأوّل الأمر على غير ظاهره ولا جناح عليّ. وليس هذا لأنّ مسعى التأويل هو أبدا قلب الباطن على الظاهر، ولكن لأنّ اللغة تتبدّى في «المزامير» وقد احتلت موقع الكاتب لتغدو كاتبة ذاتها وهي تكتبه هو.

ولذلك أتأوّل «المزامير» على أنّها تبديد للوهم الماثل في أنّ الإنسان يتدبّر أمر كينونته وينضجها على نار أصواتها وتراكيبها ومفاصلها، فكلّما أحبّ كانت هي التي تحبّ من خلالها؛ وكان المحبوب من جنسها أيضا. وكلّما ارتجف منه الجسد بهذه المناسبة أو تلك كانت هي التي ترتجف تحت

جلدته أصواتا وتراكيب ومعانيَ، بل كانت هي الجسد عينه. وفي الجملة تكون الحياة كلّها استعارة لغويّة، وقد سبق لنيتشه أن قال عن «الحقيقة» بأنّها حشد متدافع من الاستعارات والكنايات، ومن ضروب تشبيه الاشياء بالإنسان. ولكنّ المخلوق كان مكابرا فاستحوذ لخاصّة ذاته على ما للخالق: ألوهيّة اللغة وكونها رحم الخلق.

على أنّها ليست خالقا متعاليا يقذف بمخلوقاته مرّة واحدة، وإلى الأبد، وإنّما اللغة خالق «ينخلق» هو نفسه في علاقة تضمّن بمخلوقاته.

تناظر فريد بين الخالق والمخلوق، ذاك الذي يجري بين اللغة والمتكلّم في هذه المزامير. بل هو تضمّن عزيز ذاك الذي يداخل به كلّ منهما الآخر، فإذا حبّة الشهوة تنغلق على طرف اللسان لحظة تنغلق في الجسد. وفي كلّ ذاك تكون سيرة المتكلّم سيرة اللغة نفسها فهي التي تنبسط عندما ينبسط، وهي التي تنقبض عندما ينقبض وهي التي... عندما هو الذي...

يتبدى لي إذنْ، أنّ «المزامير» هي اللغة إذ تكفّ عن أن تقول نفسها في خطاب دينيّ خالص، وإنّما لتقول نفسها في خطاب إبداعي يلوي عنق الاستعارة على كتف المجاز، وتلتفّ فيه يمنى التشبيه بيسرى الكناية. لأقل هذا شعر يقول نفسه بغير لغة الشعر المألوفة: مفارقة ما أبهاها وما أشهاها إلى النفس.

إنّ التجربة الشعريّة لا تنفصل عن تجربة الحياة، وما نعدّه شعرا، إنّما هو تحويل شكل لغويّ إلى شكل من أشكال الحياة، وتحويل شكل من أشكال الحياة إلى شكل لغوي، كما بقول هنري ميشونيك عن حقّ. ماذا تعني كلمة شعر؟ أقدّر أنّ ذلك يجري بمنأى عن كلّ التعريفات الثقافيّة والشكليّة التي

تقوم على الخلط بين الشعر وأبيات الشعر: إنّ مردّ البيت إلى الوزن، فهو تقنين شكليّ. وليس ثمّة أكثر سوءا من الخلط بين الأبيات والشعر. لقد كان فيكتور هيغو يعرف هذا، وهو القائل: «لا أحبّ بيت الشعر، إنّما أحبّ الشعر»، وقبله قال ذلك أرسطو أيضا. ما أسمّيه قصيدا هو شيء ما يغيّر الحياة ويغيّر اللغة في آن، انطلاقا ممّا أعيشه. وأقدّر أنّ هذه مزيّة المزامير.

كلّ مزمور هو قصيد، وكلّ قصيد هو شكل حياة يغيّر اللغة، وشكل لغويّ يغيّر شكلا من أشكال الحياة. النصوص السرديّة العظيمة، هي عظيمة لأنّها تحمل قصيدا في مطاويها. الآثار الفلسفيّة العظيمة يجري فيها القصيد هي أيضا. والمزامير على ما يتهيّأ لي من قراءاتي، تستمدّ إيقاعها أي تنظيم حركة الكلام الذي تؤدّيه ذات تقوم بتوزيع كلّ نظريّة اللغة لغة القصيد، من إيقاعات العبريّة التوراتيّة التي أجهلها للأسف.

وإنه لمن تفريد القول وتنسيبه ينبثق المعنى، فالمعاني لا تسبح هائمة في كليّة اللغة، وإنّما تتولّد تولّدا لحظة تَلْبِسُ الكلام بالمتكلّم، فهي (أي المعاني، في تلك الحال، محطّ تأويل ومجرى تشقيق وتجريح، وكلّها وسائط للغة تفصح بها عن نفسها وتعلن).

وهل لنا أن نعلّق على اللغة بغير اللغة؟!

أ.د. منصف الوهايبي

مزامير العشق الإلهي

نفحات من كتاب الزّبور للنّبي داود

1

المزمور الأوّل

1 ألا لِيَقَرَّ عينًا، ذاكَ الّذي لا يَستَرشِدُ بِنَصائِحِ الأثَمَةِ
الّذي لا يَسلُكُ طَريقَ الخَطّائِينَ
ولا يُجالِسُ المُستَهزِئينَ

2 بَل كانَ هَواهُ كِتابَ اللهِ
يَتلُوهُ وَيُرَدِّدُهُ آناءَ اللَّيلِ وأَطرافَ النَّهارِ

3 مَثَلُهُ مثَلُ شَجَرةٍ غُرِسَتْ على مَجرَى ماءٍ
تُؤتي أُكْلَها في وَقتِهِ
وَوَرَقُها لا يَذوِي أبَدًا
لَقَد أفلَحَ في كُلِّ ما عَمِلَ وَأَتَى

4 وما هَكَذا الكَفَرَةُ
مَثَلُهُم مَثَلُ عَصْفٍ مَأكُولٍ

5 لا الكَفَرَةُ يومَ الحِسابِ يَثبُتونَ
ولا الخَطّاؤُونَ مَعَ الأبرارِ يُحشَرونَ

6 هُوَ اللهُ يَرعَى سُبُلَ الصّالِحينَ
أمّا الّذينَ تُلقي بِهِم سُبُلُهُم إلى التَّهلُكَةِ
فَأُولَئِكَ هُمُ الخَطّاؤونَ.

2

المزمور الثّاني

1 عَلامَ هَذِهِ الضَجَّةُ الكُبرَى ضِدَّ اللهِ بَينَ الأُمَمِ،

ولِمَ هُم يَهُمُّونَ بِهِ باطِلاً؟

2 قُلْ لِمَ يَستَنفِرُ مُلُوكُ العالَمِ

لِمَ يَتَحَالَفُ وُلاةُ الأَمرِ جَبهَةً واحِدةً مَعَهُم

على اللهِ وعلى مَسِيحِهِ المَلِكِ المُصطَفَى؟

3 يَقولونَ: «إلَينا! إلَينا! نكسِرْ قُيُودَهُما

ونَتَحَرَّرْ مِن أَغلالِهِما!»

4 أَمَّا اللهُ وَهُوَ الّذي فَوقَ السَّماواتِ استَوَى

فَلَيَجعَلَنَّهُم مَضحَكةً؛ وَهُوَ بِهِم يُزْرِي

5 ثُمَّ يُنادِيهِم ساخِطًا

وفي قُلوبِهِم يُلقي رُعبًا

6 «أنا الَّذي نَصَّبتُ مَلِكي المُختارَ

على العَرشِ في القُدسِ، في جَبَلي المُقَدَّسِ».

7 هُوَ قَضاءُ اللهِ، أَكَّدَهُ المَلِكُ؛ وَاللهُ قالَ:
لَأَنتَ إلَيَّ أَقرَبُ مِنَ الابنِ لِأَبيهِ
يا مَن على العَرشِ اليَومَ أَجلَسناكَ

8 اسأَلْ نُورِثْـكَ الأُمَمَ
والأَرضَ بِأَكمَلِها، وَمَن عَلَيها

9 لَتَضرِبَنّهُم بِقَضيبٍ مِن حَديدٍ
ولَتكسِرَنَّهُم كَآنِيَةٍ مِن فَخَّارٍ

10 أَلَم يَأنِ لَكُم أَيُّها المُلُوكُ أَن تَعقِلُوا
أَلَم يَأنِ لَكُم يا حاكِمي الأَرضِ أَن تَتَّعِظُوا؟

11 ألا اعبُدُوا اللهَ خاشِعينَ
وَتَهَيَّبُوهُ مُبتَهِجينَ

12 قَبِّلُوا يَدَ المَلِكِ، لِئَلاَّ يَغضَبَ عَلَيكُم
فَتَفشَلُوا وَتَذهَبَ رِيحُكُم
إنّ غَضَبَهُ لَسَرِيعٌ
ألا لِيَقَرَّ عَيناً كُلُّ مَنِ اعتَصَمَ بِحَبلِهِ

4

المزمور الرّابع

لِكبيرِ المُنشدين العازِفين على الأوتار. مزمورٌ للنبي داود

1 اِستَجَبْ لي يا اللهُ
إذ أَتَضَرَّعُ إِلَيكَ
أَنتَ يا اللهُ! يا راعِيَ حَقِّي
يا مُفَرِّجَ كَربي
رُحماكَ استَجِبْ لِدُعائي!

2 يا بَني آدَمَ!
إلامَ تُجَرِّحُونَنِي بِأَلسِنَتِكُم؟
وحَتّى مَتَى تُؤثِرُونَ الباطِلَ،
وعليَّ أنا بِالكَذِبِ تفتَرونَ؟

3 ألا فَاعلَموا أنّ اللهَ اصطَفاني
أَنا عَبدُهُ الصَّالِحُ
هُوَ السَّمِيعُ
أَدعوهُ فَيَستَجِيبُ

4 اِخشَوُا اللهَ، إذا غَضِبتُم، ولا تُذنِبُوا
كُونوا على أنفُسِكُم بَصائِرَ
قَرُّوا إِذا خَلَدتُم إلى النَّومِ
وأَنصِتوا.

5 إلى اللهِ قَرِّبُوا قُربانَكُم كَما يَلِيقُ
وعليهِ تَوَكَّلوا

6 ما أَكثَرَ الّذينَ يَسأَلُونَ:
أَوَ لَيسَ مِن خَيرٍ يَمْسَسُنا؟
يا اللهُ!
اِجعَلْ لَنا مِن وَجهِكَ،
نورًا فيهِ نَمشي، وبِهِ نَستَنيرُ

7 أنتَ الّذي شَرَحتَ لي صَدرِي
فَأينَ مِن نَعيمي نَعيمُ الأَغنِياءِ
على وَفرَةِ حِنطَتِهِم وَخَمرِهِم؟

8 يا رَبِّ أَنتَ الّذي
تُنَزِّلُ عليَّ إِذ أَضطَجِعُ؛ أَمَنَةً نُعَاسًا
وتَجعَلُ نَومي سُباتًا.

5

المزمور الخامس

لِكبيرِ المُنشدين والعازِفين على الناي. هذا المزمور للنّبيّ داود

1 يا اللهُ أَصْغِ لابتِهالاتي
اِستَمِعْ إلى آهاتي

2 أنتَ يا مَلِكي وإلَهي
اِستَجِــبْ لي أنا الَّذي أَستَغِيثُـكَ
ولِذِكرِكَ أُقيمُ صَلاتي

3 صَباحًا
تَسمَعُ نِدائي يا رَبُّ
صَباحًا
أُوَلِّيكَ وَجهي نَاضِرًا
إليكَ نَاظِرًا

4 أنتَ إلَهي لا تَرضَى بِالسُّوءِ أَبَدًا
فَأَنَّى لِلشِّرّيرِ أَن يَقرُبَ مِنكَ
أَنَّى لهُ أَن يَحضُرَ عِندَكَ؟

5 أَنتَ الَّذي تُبغِضُ الظَّالِمينَ
إذَن! يا رَبُّ
أَنّى لِهَؤلاءِ الجائِرينَ المُتكَبِّرينَ أَن يَمثُلُوا في حَضرَتِكَ
ويَكُونوا نُصبَ عَرشِكَ

6 يا رَبِّ أنتَ الَّذي تُهلِكُ كُلَّ أَفّاكٍ أَثِيمٍ
وتُبغِضُ الّذينَ يَسفِكُونَ الدِّماءَ وَيَمكُرُونَ

7 أَمّا أنا يا رَبُّ
فَلأَدخُلَنَّ بيتَكَ، بِفَضلِ رَحمَتِكَ الّتي وَسِعَتْ كُلَّ شَيءٍ
وفي حَرَمِكَ المُقَدَّسِ
أَنا أَسجُدُ لكَ خاشِعًا

8 يا رَبِّ أَعدَائي كُثْرٌ
فَهَيِّئْ لي مِن أَمرِيَ رَشَدًا
واهدِنِي سَواءَ السَّبيلِ

9 لأَنَّهُم يا رَبّ
ما حَدَّثُوا قَطُّ إلاّ كَذَبُوا
وأَهواءَهُم يَتَّبِعُونَ
أفواهُهُم أَرماسٌ عَفِنَةٌ فاغِرَةٌ
وهُم بِأَلسِنَتِهِم يَتَمَلَّقونَ

10 اللّهُمَّ احكُمْ عليهِم
ولْيَقَعُوا في الفَخِّ الّذي يَنصِبونْ
اللّهُمَّ خُذْهُم بِذُنوبِهِم، فَإذا هُم مُفرَدونْ
ذلِكَ بِما عَصَوْا وهُمُ المُعتَدونْ

11 إذَن يا رَبِّ
لَيَفرِحَنَّ أبَدًا
أُولَئِكَ الَّذينَ بِكَ يَلوذونْ
بِما آتَيتَهُم مِن فَضلِكَ، ويَستَبشِرُونْ
أنتَ يا اللهُ بَهجَةُ الّذينَ بِكَنَفِكَ يَحتَمونْ
واسمَكَ يُقَدِّسونْ

12 لأنّكَ أَنتَ الّذي تُبارِكُ الصِّدِّيقَ
يا رَبِّ
وَبِرِضوانِكَ تُحصِنُهُ دِرعًا لَبُوسًا.

8

المزمور الثّامن

لِكبيرِ المنشدين العازِفينَ على القيثار: نشيد القِطاف، مزمورٌ للنّبيّ داود

1 اللّهُمَّ يا مَولانا
ألا ما أَعظَمَ اسمَكَ في الأرَضِينَ
أَنتَ يا مَن سَمَوتَ بِجَلالِكَ فَوقَ السَّماوَاتِ

2 أنتَ الّذي جَعَلتَ الرُّضَّعَ والأَطفالَ،
يُسَبِّحونَ اسمَكَ؛
فَأَخزَيتَ خُصُومَكَ،
وأَفحَمتَ العَدُوَّ وكُلَّ مَن في صُدُورِهِم غِلٌّ

3 أَقولُ إذ أَنظُرُ إلى السَّماواتِ الّتي رَفَعتَ،
والقَمَرِ المُنيرِ والنُّجومِ الزُّهْرِ الّتي خَلَقتَ:

4 ما الإنسانُ؟ أَلا ما أَهوَنَ ابنَ آدمَ أَمَامَكَ،
حَتّى تَذكُرَهُ وتَرعاهُ

5 يا اللهُ أنتَ الّذي جَعَلتَهُ
في مَرتَبَةٍ أَدنى مِن مَلائِكَتِكَ،

ثُمّ تَوَّجتَهُ بأَكالِيلِ الغارِ والمَجدِ
يا اللهُ

6 وِمن كُلِّ مَخلُوقَاتِكَ، مَكَّنتَهُ
ولهُ سَخَّرتَ كُلَّ شَيءٍ، تَحتَ قَدَمَيهِ:

7 الأَغنامَ والأَبقارَ جَمِيعَها،
وبَهائِمَ البَرِّ

8 وطُيُورَ السَّماءِ وحِيتانَ اليَمِّ
وكُلَّ ما يَضرِبُ في ثَنايا البِحارِ

9 اللّهُمَّ يا مَولانا
ألا ما أَعظَمَ اسمَكَ في الأَرَضينَ!

10

المزمور العاشر

1 لِمَ يا رَبُّ، تَستَوِي قَصِيًّا؟
لِمَ أنتَ تَتَوارَى عِندَ الشَّدائِدِ؟

2 أَوَ لا تَنظُرُ إلى الشِّرِّيرِ يَتقصَّصُ أَثَرَ ضَحاياهُ المَساكِينِ،
وَيُوقِعُهُم في ما نَصَبَ مِن أَحابيلَ

3 ألا إنّ الشِّرِّيرَ يُباهي بِأَهواءِ نَفسِهِ،
والغاصِبُ يَنتَهِكُ الحُرُماتِ، وبِكَ يَستَخِفُّ يا رَبُّ

4 يَقولُ الشِّرّيرُ في خُيَلاءَ: إنّ اللهَ لا يُعاقِبُ!
بَل لا إلهَ!
وهذا كُلُّ ما يَدُورُ في خَلَدِهِ

5 طُرُقُهُ سالِكَةٌ أَبدًا،
أمّا أحكامُكَ يا رَبِّ فإنَّها عَليهِ سامِيةٌ
حَتّى أَن لا أَثَرَ لَها فيهِ.
هو الَّذي يَستَخِفُّ بِجَميعِ غُرَمائِهِ

6 تُوَسوِسُ لهُ نَفسُهُ: «لأَثبُتَنَّ أَبَدًا،
ولَن يُصِيبَني سُوءٌ».

7 لا يَتَفوَّهُ إلاّ لَعنًا ومَكرًا وظُلمًا،
ولا يَلهَجُ إلاّ بِالفَسادِ في الأرضِ والفَحشاءِ

8 ويَتَربَّصُ في الدَّهاليزِ،
ويَأخُذُ البَرِيءَ ويُردِيهِ قَتيلاً مِن حَيثُ لا يَدرِي،
بَينَما تَتَرَصَّدُ عَيناهُ المِسكِينَ

9 يَتَكَمّنُ كالأَسَدِ في عَرينِهِ،
ثُمّ يَنتَهِزُ غِرّةً المَساكينَ،
فيَنقَضُّ عليهِم،
فَإذا هُم في شِباكِهِ واقِعونَ

10 فَيَسحَقنَّهُم ويَدوسَنَّهُم
ما أن يَقَعُوا في قَبضَتِهِ

11 وتُوَسوِسُ لهُ نَفسُهُ: «اللهُ غافِلٌ عَمّا أَفعَلُ
ولَقَد أشاحَ عنّي وَجهَهُ، فَلَنْ يَرَى أَفعالي أبَدًا».

12 ألا فابسُطَنَّ يَدَكَ يا رَبُّ،
وَعَنِ المَساكِينِ لا تَغفُلْ

13 كَيفَ يَستَخِفُّ الفاسِقُ بِرَبِّهِ،
فنَفسُهُ تُوَسوِسُ لهُ: «ما كانَ على عِبادِهِ رَقيبًا ولا حَسيبًا.»

14 بَيدَ أنّكَ يا رَبِّ، على كُلِّ شَيءٍ حَسيبٌ
أنتَ عَلاّمُ الغُيُوبِ، وما بِهِم مِن هَمٍّ وَغَمٍّ

عليكَ يَتَوَكّلُ الضَّعِيفُ،
ألا إنّكَ نَاصِرُ اليَتِيمِ

15 لَيتكَ يا اللهُ تُحَطِّمُ ذِراعَ الفاجِرِ الشِّرِّيرِ،
لَيتكَ تجعَلْهُ هَباءً مَنْثُورًا

16 أنتَ يا اللهُ مَلِكُ السَّمَاواتِ والأَرضِ، وسُلطَانُكَ مَبسُوطٌ أَبَدًا
قُلْ ألا سُحقًا لكُم مِنَ الأَرضِ، أَيُّها المُشرِكونَ

17 أَصْغِ اللّهُمَّ ، أنتَ سَمِيعٌ لآهاتِ المَساكينِ
وأنتَ الّذي تُثبِّتُ قُلوبَهُم دائِمًا، يا رَبُّ

18 أنتَ الّذي تُنصِفُ اليَتيمَ وتَقضِي لِلمَقهورِ،
فَلا يُرعِبُهُما في الأرضِ إنسانٌ

14

المزمور الرّابع عشر

لكبير المُنشدين، مزمور للنّبيّ داود

1 تُوَسوِسُ للجاهلِ نَفسُهُ: «لا إله أبدًا!»
هُمُ الّذينَ عَن أَمرِكَ فَسَقوا، وزادوا رِجْسًا على رِجْسٍ
لا أَحَدَ مِنهُم، يَعمَلُ خيرًا أبدًا!

2 إنّ اللهَ مِن عُلاهُ رَقيبٌ للنَّاسِ، بَصِيرٌ بِهِم؛ أَجمَعِينَ
وهُوَ بِكُلِّ عاقِلٍ يَبتَغِي وَجهَهُ
عَلِيمٌ بَصِيرٌ

3 بَيدَ أنّهم ضَلُّوا جَميعًا سَواءَ السَّبِيلِ وفَسَدوا في الأرضِ،
ولا أحَدَ فيهِم عَمِلَ الخيرَ، ولا أَحَدَ عَمِلَ الصّالِحاتِ

4 ألا يَعتَبِرُ الآثِمونَ
الّذينَ يَأكُلُونَ لَحمَ قَومِي أَكلَ الخُبزِ
والمَولى لا يَدعونَ

5 أُولَئِكَ أَلقَينا في قُلُوبِهِمُ الرُّعبَ،
وكانَ اللهُ مع القَومِ المُخلِصينَ

6 إنّ الأشرارَ يُطِيحُونَ بِآمالِ المَساكِينِ.
ألا إنّ لهُم رَبًّا يَحمِيهِم

7 لَيتَ يا اللهُ تَبعَثُ مُنقِذَ بَني يَعقُوبَ مِنَ القُدسِ
فَيَنصُرَنَّ قَومَهُ
ويُخَلِّصَنّهُ مِنَ السَّبي،
ألا ما أعظَمَ فَرحَتَهُم حِينَئِذٍ، والابتِهاجَ

16

المزمور السّادس عشر

دعاء للنّبيّ داود

1 احفِظْنِي يا اللهُ! أنا الّذي بِكَ أَعوذُ

2 للهِ أقولُ: «أنتَ مَولايَ،
أنتَ وَحدَكَ مَصدَرُ نَعيمي»

3 ألا ما أَجَلَّ عِبادَكَ الصّالِحينَ،
يا لَنُضْرَتي بِهِم، وسُرورِي!

4 على الّذينَ وَراءَ الأَوثانِ يَسعَوْنَ،
تَكاثَرَتْ الأحزانُ
أمّا أَنا فلا أُريقُ دَمَ ذَبائِحِها كَما يُريقونَ.
حَرامٌ على شَفَتيَّ نُطقُ أَسمائِها

5 أنتَ يا رَبِّ مُنيَتي، وأنتَ قِسمتي وحَظّي

6 ما أزكَى نَعيمي وقِسمتي!
يا لَنَصِيبي هذا!

7 أُسَبِّحُ بِاسمِكَ أنتَ الّذي تَهدِيني،
وأنتَ الّذي تَجعَلُ قَلبي في ناشئةِ اللَّيلِ، دَليلي

8 يا اللهُ أَعلَمُ عِلمَ اليَقِينِ أنّني، على الدَّوامِ، في حِمايَتِكَ
فَأَنّى لي أن أضطَرِبَ، وأَنتَ عَوني

9 إذَن لا عَجَبَ أَنّ صَدرِي مُنشَرِحٌ ولِساني يُهَلِّلُ،
وفي أمانٍ يَرقُدُ جَسَدي ويَسكُنُ

10 أبَدًا أنتَ لَن تَترُكَني في عالَمِ الأمواتِ يا اللهُ
ولن تَترُكَ جِسمَ عَبدِكَ المُقَدَّسِ،
في القَبرِ يَتعَفَّنُ

11 أنتَ يا إلهي الّذي هَدَيتَني سُبُلَ الحَياةِ
وفي حَضرَتكَ يا اللهُ سَيَنشَرِحُ صَدري.
يا لَهذا النَّعِيمِ المُقيمِ الّذي على يَمينِكَ، يا اللهُ!

19

المزمور التّاسع عشر

لكبير المنشدين. مزمورٌ للنّبيّ داود

1 بِجلالِكَ يا اللهُ تَتَحَدَّثُ السَّماواتُ
ولكَ الأفلاكُ في الآفاقِ آياتٌ لِلنَّاسِ

2 بِها يُسِرُّ النَّهارُ إلى النَّهارِ،
واللَّيلُ إلى اللَّيلِ

3 دُونَما لُغَةٍ
أَجَل، دونَ كَلِماتٍ
ولا أَصوَاتَ تَطرُقُ الآذانَ ولا أَجراسَ

4 لَكِنَّها ذاتُ رَنينٍ ورَجْعِ صَدًى
يَجرِي في الأرضِ كُلِّها
ولَها نَغَماتٌ ونَبَراتٌ تَمضِي حَتّى أقاصي العالَمِ
وفي السَّمَاواتِ ضَرَبَ اللهُ خَيمةً لِلشَّمسِ

5 يا لَهذِهِ الشَّمسِ! إذ تَطلُعُ صَباحًا، لَكَأَنَّها عَريسٌ يَخرُجُ مِن حُجرَتِهِ
إِنَّها مُبتَهِجَةٌ كَبَطَلٍ، وهِيَ تُسابِقُ سَبيلَها في السَّماءِ

6 تَرتَفِعُ في أَقاصي السَّماواتِ شَرقًا
وتَنزِلُ في طَرَفِها الآخَرِ غَربًا.
تُكمِلُ دَورَتَها؛
ولا شَيءَ مِن حَرِّها يَنجُو

7 يا لَكمالِ شَريعةِ اللهِ!
هيَ الّتي تُنعِشُ النَّفسَ وتُجَدِّدُها.
يا لَأحكامِهِ البَيِّناتِ الّتي تَجعَلُ الجاهِلَ حَكيمًا!

8 قَويمةٌ أوامِرُهُ، نافِذةٌ مُطاعةٌ،
لَهِي بَهجةُ القُلوبِ،
ووَصاياهُ صُحُفٌ مُطَهَّرةٌ،
تَجلُو الأَنظارَ

9 ألا إنّ تَقوى اللهِ خالِصةٌ ثابِتةٌ إلى الأبَدِ،
حَقٌّ أحكامُهُ
عَدْلٌ كُلُّها

10 لَأثمَنُ مِنَ الذَّهَبِ هِيَ، بَل حَتّى مِنَ التِّبرِ،
وأحلى مِن عَسَلٍ يَسيلُ، بل مِن لَذيذِ الشَّهدِ

11 بِها يَهتَدي عَبدُكَ
ولِمَن يَلزَمُها ويُراعيها، أَجرٌ عَظيمٌ

12 مَن ذا الّذي يُدرِكُ عِبْءَ زَلاَّتِهِ
اللّهُمَّ فَاغسِلْني، مِنَ السَّهَواتِ؛ وطَهِّرْني

13 يا رَبِّ احْمِ عَبدَكَ مِن ذُنوبٍ أَرتَكِبُها عَمدًا!
لِئلاَّ تَتَسَلَّطَ عليَّ، وتَأْخُذَ أَنفاسي!
لَأَكُونَنَّ عِندَئذٍ، طاهِرَ النَّفسِ، خالِصًا مِنَ الكَبائِرِ

14 يا رَبِّ تَقَبَّلْ كَلِماتي!
وما يَخطُرُ في بالي
لَأنتَ حِصني المَنيعُ
وأنتَ نَصيري، يا اللهُ!

22

المزمور الثّاني والعشرون

لِكبيرِ المُنشدين. دُعاءُ الفجر. مزمورٌ للنّبيّ داود

1 إلهي، إلهي لِماذا تَرَكتَني
لِمَ لَمْ تُسارِعْ إلى نَجدَتي؟
لِمَ لمْ تَسمَعْ أنيني؟

2 نَهارًا أَدعوكَ فَلا تَستَجيبُ،
ولَيلاً!
فَلا يَغمُضُ لي جَفنٌ

3 مع أنّكَ القُدُّوسُ على عَرشِكَ،
وفي المَدائِحِ الّتي يُجزِلُها لكَ بَنو يَعقوبَ
لَا تَغيبُ

4 عليكَ تَوَكَّلَ آباؤُنا الأَوَّلونَ،
وفازُوا بِالنَّجاةِ

5 استَغاثُوا بِكَ فَنَجَّيتَهُم،
وعليكَ تَوَكَّلوا، فَلَم يَخِيبوا

6 أنا دودةُ الأرضِ، لا إنسانٌ،
تَحاماني الأنامُ كُلُّهم؛
وأفـرَدتَني النّاسُ

7 يَستَهزِئُ بي كُلُّ مَن يَراني
فَيَهُزُّ رَأسَهُ تَندُّرًا،
ويُزَرِّرُ بِعَينيْهِ والحاجِبَيْنِ

8 لَقَد تَوَكَّلَ على اللهِ!
لَعَلَّهُ يُنَجِّيهِ
ويُنقذُهُ ما دامَ يَرضَى عَنهُ

9 أمّا أنتَ يا رَبِّ فَقَد أَخرَجتَني سالِمًا مِن ظَلام الرَّحِمِ،
وأنتَ الّذي جَعَلتَني أَثِقُ بِكَ؛ وأنا إلى صَدرِ أُمِّي

10 أنا في حِراسَتِكَ يا اللهُ، مُنذُ وِلادَتي،
وأنتَ إلهي، مُذْ حَمَلَتْني أُمّي

11 لا تَبتَعِدْ عنّي، فَالشَّدائِدُ تَشُدُّ عليَّ الخِناقَ!
ولَيسَ لي مِن وَليٍّ ولا نَصيرٍ

12 ألا ما أَكثَرَ الأعداءَ حَولي!
يا لَهُم مِن ثِيرانٍ شَرِسةٍ
إنّهُم ثِيرانُ بِلادِ باشانَ إذَ تُحدِقُ بي!

13 لقد فَغَرَتْ أَشداقَها عليَّ
كَأَسودٍ تَزأَرُ تَبغي افتِراسي

14 كَالماءِ المُهراقِ انسَكَبتُ
تَفَكَّكَتْ كُلُّ عِظامي
وقَلبي كَالشَّمعِ يَتَقاطَرُ في أحشائي

15 أينَ بَأسي!
لقد تَيَبّسَتْ كالفَخّارِ قُوَّتي،
وبحَنكِي لَصَقَ لِساني
وأنتَ إلى رُفاتٍ حَوَّلتَني

16 الأشرارُ يُحِيطُونَ بي
كَعُصبةٍ مِن الكِلابِ تَكتَنِفُني
لقَد ثَقَبُوا يَدَيَّ ورِجلَيَّ

17 وَهَنتُ حتّى لأستَطيعُ أن أعُدُّ عِظامي،
فيما هُم يَنظُرونَ إليّ
وبي يَشمَتونَ

18 يَقتَسِمونَ ثِيابي بَينَهُم
وعلى مَلابِسي يَقتَرِعونَ

19 وأنتَ يا رَبُّ لا تبتَعدْ عنّي!
ألا تُسرِعُ إلى نَجدَتِي يا إلهي!

20 ادفَعْ عنّي حُسامَهم يا رَبُّ،
ومِن بَطشِ هذِهِ الكِلابِ، احمِني!

21 نجِّني مِن أنيابِ الأُسودِ،
ومِن قُرونِ الثيرانِ المُتَوَحِّشةِ، يا رَبّ!

22 لأُرفَعنَّ اسمَكَ عاليًا عِندَ إخوَتي،
ولأحمَدنّكَ على النَّعماءِ؛ في مَحفَلِ الصّالِحينَ

23 أنتُم يا مَن تَخافونَ اللهَ! مَجِّدُوا المَولى!
أَنتُم كُلُّكُم يا ذُرِّيّة يَعقوبَ! سَبِّحُوا اللهَ!
وَلْترتَعِدْ فَرائِصُكُم، في حَضرَتِهِ
أَجَل هابُوهُ يا ذُرِّيَّةَ إسرائيلَ!

24 هُوَ الّذي لا يَنبُذُ المِسكينَ
هُوَ الّذي لا يَستَهِينُ أَبَدًا بِشَقائِهِ
هُوَ الّذي لا يَحتَجِبُ عَنهُ،
ألا إنّه السَّميعُ المُجيبُ

25 لأزجِيَنَّ إليكَ مَدائِحي يا رَبِّ، في المَحفَلِ العَظيمِ!
ولَأُوفِيَنَّ بِنُذوري، في حَضرَةِ عِبادِكَ المُتّقينَ!

26 سَيأكُلُ المَساكينُ، ومِن خَيراتِكَ يَشبَعونَ
ويُسَبِّحُ بِاسمِكَ الّذينَ يَبتَغُونَكَ يا رَبّ!
لِيَدُمْ مَجدُكَ، وَلْتكُنْ قُلوبُهُم عامِرةً بِحَمدِكَ إلى الأبَدِ!

27 الأُمَمُ جَميعُها، في كُلِّ أَقاصِي الأرضِ، تَرفَعُ ذِكْرَ اللهِ
وإليهِ تُوَلّي وُجُوهَها
ولهُ تَسجُدُ شُعُوبُ العالَمِينَ

28 الحَمدُ لله، رَبِّ العالَمينَ!
مَلِكِ النّاسِ، إلهِ النّاسِ

29 الأثرياءُ يَحتَفِلونَ، ولَهُ يَسجُدونَ
ولَهُ يَركَعُ الّذينَ خَلَقَهُم مِن سُلالةٍ مِن طِينٍ، وإلَيهِ يَعودونَ
وما هُم بِخالِدينَ

30 لتَعبُدَنّكَ ذُرِّيّتُنا يا رَبّ!
ولَتُخبِرَنَّ عَن شَأنِكَ الآتينَ

31 لَتُحَدِّثَنَّ بِإخلاصِكَ،
الجِيلَ الّذي سيُولَدُ،
هُوَ العَظيمُ بَدِيعُ الخَوارِقِ

23

المزمور الثّالث والعشرون

مزمور للنّبيّ داود

1 هُوَ اللهُ يَكْلَؤُني ويَرعاني،
أنا الفَقيرُ إلَيهِ،
لا شَيءَ يُعوِزُني

2 في رياضٍ خُضُرٍ،
تَجرِي مِن تَحتِها الأنهارُ الهادِئةُ
يُريحُني
ويَهديني

3 يُنعِشُ رُوحي،
سُبُلَ الرّشادِ، يَهدِيني
رافِعًا شَأنَ اسمِهِ تَعالى

4 وإذ أَسِيرُ في وادي ظِلِّ المَوتِ
لا أَخافُ الأذى أبدًا
لأنّكَ مَعي يا رَبّ
تَحمِينِي كَما الرّاعِي بِعَصاهُ، وَتُسَكِّنُ رَوعي

5 تُعِدُّ لي مَأدُبَةً،
حَيثُ يَراني أعدائي
وبِالعِطرِ تُضَمِّخُ رَأْسي
وكَأسي مُترَعَةٌ تَفيضُ

6 سَيَصحَبُني وفاؤُكَ وبَرَكاتُكَ،
كُلَّ أيّامِ حَياتي،
وأَجعَلَنَّ مِن بَيتِكَ، لي سَكَنًا
مَدَى الحَياةِ

24

المزمور الرّابع والعشرون

مزمورٌ للنّبيّ داود

1 لِلّهِ مُلكُ السَّماواتِ والأرضِ ومَن عليها
هُوَ الّذي يَبسُطُ سُلطَانَهُ على الدُّنيا وما فيها

2 على البِحارِ بَناها
وعلى المِياهِ ثَبَّتَ أَركانَها

3 مَن ذا الّذي يَصعَدُ جَبَلَ اللهِ فِي القُدسِ
غَيرَ الجَديرِ؟
مَن يَجرُؤُ على دُخولِ حَرَمِهِ المُقَدَّسِ؟

4 إلاّ النَّقيَّ عَلَنًا الطّاهِرَ سَريرَةً
ذاكَ الّذي لا يَعبُدُ الأَوثانَ
ولا يَحنُثُ في صَنيعٍ أَو قَولٍ

5 هُوَ الّذي خَصَّهُ اللهُ ببَرَكاتِهِ
وَرِضوانِهِ
ألا إنّهُ مُنقِذُهُ النَّصيرُ

6 هَؤُلاءِ هُمُ المَعشَرُ الّذينَ يَتقَرَّبُونَ إليهِ تَعالى
هُمُ الّذينَ يَبتَغونَ وَجهَكَ يا إِلَهَ بَني يَعقوبَ
ويَعبُدونَكَ

7 أَلا انفَتِحي أَيَّتُها الأبوابُ، على مَصارِعِكِ
انفَتِحي يا مَداخِلَ الحَرَمِ الأَزَلِيّةَ
فَيَتَجَلّى بَينَكِ المَلِكُ المَجيدُ

8 مَن يَكونُ هَذا المَلِكُ المَجيدُ؟
ألا إِنّهُ اللهُ؛
العَزيزُ الجَبّارُ
القَهّارُ الغَلاّبُ

9 أَلا انفَتِحي أَيَّتُها الأبوابُ، على مَصارِعِكِ
انفَتِحي يا مَداخِلَ الحَرَمِ الأَزَلِيّةَ
فَيَتَجَلّى بَينَكِ المَلِكُ المَجيدُ

10 مَن يَكونُ هذا المَلِكُ المَجيدُ؟
ألا إِنّهُ رَبُّ القُوّاتِ
مَلِكُ الجَلالِ والإِكرامِ

32

المزمور الثّاني والثّلاثون

مزمور للنّبيّ داود

1 قد أفلَحَ مَن غُفِرَتْ ذُنوبُهُ، وَوُضِعَ عَنهُ وِزْرُهُ
ذاكَ الّذي سامَحَهُ اللهُ على خَطاياهُ

2 هَنيئًا لِمَن لَمْ يُؤاخِذْهُ رَبُّهُ على ذَنبِهِ
وما كانَ يَقتَرِفُ مِن إثمٍ،
لِمَنِ خَلَتْ نَفسُهُ مِنَ الغِشِّ

3 لَقَد خَرِستُ أنا، فَلَم أَعتَرِفْ بِذَنبي
حَتّى بَلِيَ جِسمي،
وَحَسرَتي لَم تَبْلَ؛
فَعَينايَ تَذرِفانِ مِنَ الأنينِ طَوالَ اليَومِ

4 صَباحَ مَساءَ، كُنتَ تُشدِّدُ قَبضَتَكَ عليَّ؛
وقَد صارَتْ نَضارَتي قَحطًا
أَينَ مِنهُ قَحطُ الصَّيفِ؟

5 ثُمَّ اعترَفتُ يا رَبّي بِما تَقَدَّمَ مِن ذَنبي وما تَأَخَّرَ؛
وما كَتَمتُ إثمي عَنكَ

لَقَد أزمَعتُ على الاعتِرافِ
فَصَفَحتَ عنّي، وغَفَرتَ لي، ومَحَوتَ ذَنبي

6 أَلا لِيَتَضَرَّعْ لكَ قَبلَ فَواتِ الأَوانِ، كُلُّ وَرِعٍ تَقِيٍّ
فَإذا فاضَتِ السُّيُولُ فَلَن تَغمُرَهُ أَبَدًا

7 اللّهُمَّ إنَّكَ مَلاذي في الضَّرَّاءِ،
تَقيني،
وبِأَناشيدِ النَّجاةِ تَحُفُّني

8 يَقولُ اللهُ: «لَأَهدِيَنَّكَ الصِّراطَ المُستَقيمَ
وأُرشِدُنّكَ، وأَنا عليكَ رَقيبٌ حَفيظٌ

9 فلا يَكونَنَّ مَثلُكَ مَثَلَ الفَرَسِ الجامِحِ أَوِ البَغْلِ الهائِجِ
يَحتاجانِ إلى شَكيمَةٍ أَو لِجامٍ
فَيُكبَحانِ، ويَتَهَيَّبانِكَ».

10 كَثيرةٌ هيَ مِحَنُ الشِّرِّيرِ الآثِمِ،
أمّا الّذي يَتَّكِلُ على اللهِ؛
فأنتَ بِهالَةِ رَأفَتِكَ تَحُفُّهُ

11 اِفرَحوا باللهِ وَاستَبشِرُوا أَيُّها الصِّدِّيقونَ،
هَلِّلُوا كُلُّكُم واهتِفوا، أيّها المُخلِصونَ!

36

المزمور السّادس والثّلاثون

لِكبيرِ المُنشدين. مزمور للنّبيّ داود

1 في أَعماقِ قَلبِ الشِّرِّيرِ، يَتَرَدَّدُ صَدَى قَولٍ أَثيمٍ:
أَبَدًا لا تَكترِثْ بِمَهابَةِ اللهِ

2 فَيُغوِيهِ
ويَجِدُ جَميلاً
كُلَّ إثمٍ يأتِيهِ

3 كُلّ مَا يَنطِقُ بِهِ
إثمٌ وَغِشٌّ،
وهُوَ الّذي لا عَقلًا استَهدَى
ولا خَيرًا فَعَلَ

4 في مَضجَعِهِ، يَحُوكُ دَسائِسَهُ الآثِمة
ولا مَسعَى لَهُ إلاّ الفَسادُ
ولا يَرعَوي عَن فِعلِ الشَّرَّ أَبَدًا

5 يا رَبُّ وَفاؤُكَ يَسَعُ السَّماواتِ،
وأَمَانَتُكَ تبلُغُ الغُيومَ

6 صَلاحُكَ كَالجِبالِ شُموخًا،
وعَدلُكَ يا رَبُّ غَمرٌ عَميقٌ
وإنّكَ وَحدَكَ مَن يَحمي الإنسانَ والحَيَوانَ

7 ألا ما أَكرَمَ وَفاءَكَ يا اللهُ!
في كَنَفِكَ يَستَظِلُّ البَشَرُ

8 مِن طَيِّبَاتِ بَيتِكَ يَشبَعونَ،
ومِن نَهرِ نِعَمِكَ يَرتَوونَ

9 يُنبوعُ الحَياةِ أنتَ
وبِنورِكَ نَحنُ نَستَنيرُ

10 يا رَبِّ أَفِضْ وَفاءَكَ، على العارِفينَ بِذاتِكَ
وأَسبِغْ فَضلَكَ أبَدًا على طاهِرِي القُلوبِ

11 فلا تَسمَحْ أَن تَدُوسَني قَدَمُ المُتكبِّرِ
ولا تُطَوِّحَني أَيدِي الفاسِدينَ
بَعيدًا عَنكَ

12 ألا فَانظُروا كَيفَ يُطرَحُ هُناكَ كُلُّ آثِمٍ
ويُرمَى، فَلا قِيامَ لهُ أَبَدًا

39

المزمور التّاسع والثّلاثون

لِكبيرِ المنشدين «أديتون»: مزمورٌ لِلنّبيّ داوُدَ

1 قُلتُ: لَأَكبَحَنَّ جِماحَ نَفسي؛ فَلا أُخطِئُ إذ أَشتكي لكَ يا رَبِّي،
لأَحبِسَنَّ لِساني، حَتَّى لَا يَسمَعَني الآثمُ فَيَشمَتَ بي

2 أَوّاهُ، لَقَد بَرَّحَ بي الأَلَمُ
وأنا لا أَتَفَوَّهُ بِقَولٍ، ولا أَنبِسُ حَتّى بِكَلِمةِ خَيرٍ،
وتَفادَيتُ الشَّكوَى؛ فَآزدادَ ما بي

3 اضطَرَمَ فُؤادي، وكَالنَّارِ سَرَتْ شَكوايَ
وعِندَها نَطَقتُ:

4 ألا ذَكِّرْني يا رَبِّ بِأَنَّ نِهايَتي وَشيكَةٌ،
ذَكِّرْني بِأَنّ أيّامي مَعدوداتٌ في هذِهِ الدُّنيا

5 أنتَ الّذي جعَلتَ أَيّامي قَصيرةً
وحَياتي كَأنْ لَم تَكُنْ
ألا إنّ الإنسانَ مَثَلُهُ مَثَلُ نَسيمٍ عابِرٍ

6 كَسَرابٍ بِقِيعَةٍ هِيَ حَياةُ البَشَرِ
وباطِلٌ ما يَدَّخِرونَ مِن ذَهَبٍ وَفِضّةٍ
وهُمُ الّذينَ يَجهَلونَ لِمَن تَصيرُ كُلُّ تِلكَ الكُنوزِ

7 والآنَ قُلْ لي يا مَولايَ، ما الّذي أنتَظِرُ
ولا رَجاءَ إلاّ فيكَ

8 مِن كُلِّ آثَامي، خَلِّصْني
ولا تَجعَلْ مِنّي سُبّةً عِندَ الجاهِلِ

9 أنا مِن شِدَّةِ آلامي لَم أنبِسْ بِكَلِمةٍ،
لأنّكَ أَنتَ مَن ابتَلاني يا رَبّ

10 ألا رَفَعتَ عنّي بَلوايَ يا رَبّ
فَمِن بَطشِكَ، أنا ذَوِيتُ

11 أنتَ الّذي تُؤَدِّبُ الإنسانَ،
وعلى قَدرِ إثمِهِ، تُجازِيهِ
تُتلِفُ بَهاءَهُ إتلافَ العُثِّ
ما حَياتُهُ إلاّ هَباءٌ مَنثورٌ

12 اللّهُمَّ اسمَعْ دُعائي، واستَجِبْ لِندائي
لا تُشِحْ بِبَصَرِكَ، عَن دُموعي،
ولا تَصرِفْ سَمعَكَ
فَأنا ضَيفٌ عِندَكَ
وكَآبائي الأَوَّلينَ، أنا عابِرُ سَبيلٍ

13 ارحَمْني يا رَبّ
فأرتاحَ قَبلَ أن أمضيَ
وبَعدُ لا أكونُ.

40

المزمور الأربعون

لِكبيرِ المُنشدين. مزمور للنّبيّ داوُدَ

1 لقد رَجَوتُ اللهَ كَثيرًا،
فَعَطَفَ عليَّ، وسَمِعَ رَجائي
هُوَ السَّمِيعُ المُجيبُ

2 رَفَعَني وأنا في جُبِّ الهَلاكِ، ومَدَّ لي يَدًا،
ومِن حَمأَةِ الوَحلِ انتَشَلَني
على الصَّخرةِ الصَمّاءِ، أَوقَفَني؛
وثَبَّتَ لي خُطواتي

3 على لِساني أَجرَى نَشيدًا جَديدًا،
مَديحًا لِرَبِّنا
لَكَثِيرونَ هُمُ الّذينَ يُصغونَ بِقُلُوبِهِم
لِهَذا الرَّجْعِ،
فَيَتّقونَ رَبَّهُمْ
وعليهِ، يَتَوَكَّلونَ

4 هَنيئًا لِمَن يَتوَكَّلُ على اللهِ،
هَنيئًا لمَن لا يُداري الطَّواغيتَ الأَفَّاكِينَ

5 ألا يا اللهُ ما أَكثَرَ عَجائِبَكَ لَنا،
وما أحكَمَ مَقاصِدَكَ يا رَبّ
أنتَ يا مَن لا شَرِيكَ لَكَ ولا شَبيهَ؛
كَيفَ لي أن أُحَدِّثَ بِمُعجِزاتِكَ،
وهِيَ الّتي لا تُعَدُّ ولا تُحصَى

6 حَاشاكَ يا اللهُ، ما أنتَ إلى الأَضاحي والقَرابِينِ بِالمُحتاجِ
بَل أنتَ فَتَّحتَ مَسامِعي؛ حَتّى أُدرِكَ أَنّها لا تُرضِيكَ
أنتَ يا مَن لا تَحتاجُ إلى أَن تُحرَقَ أَمامَكَ
تَكفيرًا عَن كَبيرةِ الكَبائِرِ

7 وقُلتُ: «اللّهُمَّ لَبَّيكَ!
أما وَرَدَ عنّي في طَيِّ الكِتابِ:

8 أن لا أَعمَلَ إلاّ ما يُرضِيكَ يا اللهُ؟»
أَلَيسَ في هذا مَسَرَّتي يا رَبُّ
وشَرِيعتُكَ تَأخُذُ بِشَغافِ قَلبي!؟

9 بِنَصرِكَ بَشَّرتُ في مَحفَلِ الصّالِحِينَ،
وما سَكَتُّ عَنِ الحَقِّ،
وأنتَ يا رَبُّ، تَعلَمُ خافِيَةَ القُلُوبِ

10 أنا ما كَتَّمتُ نَصرَكَ، في قَلبي،
بل بِأَمَانَتِك أنا صَدَحتُ
حَاشا أَن أُخفيَ وَفاءَكَ وإخلاصَكَ،
أَلَستُ أنا الّذي لَهَجتُ بِهِما في المَحفَلِ العَظيمِ؟

11 لا تَمنَعْ يا رَبُّ رَحمَتَكَ عَنّي،
فَوَفاؤُكَ وأَمانَتُكَ هُما دَومًا نَصيري

12 لقد أحاطَتْ بي - أنَّى تَلَفَّتُّ - شُرورٌ لا تُحصَى،
وتَغَشَّتْني آثامي فَلَم أَعُدْ أُبصِرُ،
وإنّها لَأَكثَرُ مِن شَعرِ رأسي،
وها أَنَّ قَلبي يَخذِلُني يا رَبُّ، فَلا أَقوَى

13 إلَيَّ.. إلَيَّ.. أَسأَلُك أَن تُنَجِّيَني،
وأن تُسرِعَ إلى نَجدَتي

14 ألا تَبًّا لِمَن يَطلُبُ هَلاكي
ألا خِزيًا لِمَن يَبغِي أَذِيَّتي

15 ألا لِيُوَلُّوا على أَعقابِهِم خِزيًا
أُولَئِكَ الّذينَ بي أنا يَستَهزِئُونَ: «هَه! هَه!»

16 ألا لِيَنشَرِحْ صَدرُ كُلِّ مَن يَطلُبُكَ،
وَلْيَفرَحْ بِكَ كُلُّ مَن يَنشُدُ نَجاتَكَ
ويَهتِفَ كُلَّ حينٍ: «ألا ما أَعظَمَكَ يا رَبُّ»

17 أنا المِسكِينُ التَّعِسُ،
على أَنّكَ يا رَبُّ تَرعاني
وأنتَ مُنقِذي ونَصيري،
فلا تَتَأَخَّرْ عنّي يا اللهُ

41

المزمور الحادي والأربعون

لِكبيرِ المُنشدين. مزمورٌ لِلنّبيّ داوُدَ

1 قَد أَفلَحَ مَن أَطعَمَ الطَّعَامَ مِسكِينًا
لَيُنَجِّيَنَّهُ اللهُ
فَلا يَمَسُّهُ سُوءٌ

2 لَيَحرُسَنَّهُ
وَيَزِيدَنَّ في عُمُرِهِ
وَيَجعَلَنَّهُ هانِئًا في الأرضِ سَعيدًا
وَلَن يَقدِرَ عليهِ أَعداؤهُ

3 وإذا أَصابَهُ مَرَضٌ
فَهُوَ الّذي يَشفِيهِ
ومِن سَقَمِهِ يُعافيهِ
ويُعِيدُهُ إلى أَهلِهِ سَليمًا مُعافى

4 أَقولُ: «حَنانَيْكَ.. حَنانَيْك.. يا رَبُّ
هَلاّ شَفَيتَني؟
أَنا الّذي خَطِئتُ في حَقِّكَ»

5 إنّ أَعدائي، شَرًّا لي يُضمِرونَ
ويُسرُّونَ: «أَما حانَ حَيْنُهُ، فيَكونُ اسمُهُ نِسيًا مَنسِيًّا؟»

6 مَريضًا يَعودُونَني كَأَنّهُم أَحبابي
أُولَئِكَ الّذينَ في قُلوبِهِم مَرَضٌ،
حَتّى إذا خَرَجوا يا رَبّ،
قالوا فَنَدًا وعليّ يَكذِبونَ

7 يُسِرُّونَ ليَ البَغضاءَ
وعليّ يتَهامَسُونَ؛
وجَميعُهُم يُضمِرُ السُّوءَ بي

8 يَقولونَ: «داءٌ أَلَمَّ بِهِ، لا بُرءَ لَهُ
لَيَضطَجِعَنَّ فَلا يَقُومَنّ أبدًا»

9 حَتّى خَليلي الّذي بِهِ وَثِقتُ
خَليلي الّذي قاسَمَني خُبزي، وشارَكَني أُدمِي
انقَلَبَ عليّ

10 حَنانَيْكَ.. حَنانَيْكَ.. يا رَبُّ،
هَلاّ شَفَيتَني فَأُجازِيَهُم بِما كانوا يَفعَلونَ؟

11 هَلاّ رَضِيتَ عنّي
فَلا يَظفَرُ بي عَدُوِّي أبدًا؟

12 أَنا أَعرِفُ أَنّكَ يا رَبّ

تَأخُذُ بيَدي، لِصَفاءِ قَلبي
أَعرِفُ أَنّكَ تَرعاني دائِما، وفي كَنَفِكَ تَحفَظُني

13 تَبارَكتَ يا اللهُ الّذي يَعبُدُهُ بَنو يَعقُوبَ
مِنَ الأَزَلِ إلى الأَبَدِ
آمينَ ثُمّ آمينَ.

45

المزمور الخامس والأربعون

لِكبيرِ المُنشِدين، نشيد العشق على ستّةِ أوتارٍ. قصيدةٌ لِبَني قُورَحَ.

1 لَقَد فاضَ قَلبي
فلا يَقولُ إلاّ قَولًا جَميلاً،
ولِساني قَلَمُ كاتِبٍ ماهِرٍ
إذ أُنشِدُ المَلِكَ مَزاميري

2 يا مَولايَ إنّكَ لَأَبهى بَني آدَمَ جَميعًا
ولا يَنطِقُ لِسانُكَ إلاّ فَصاحةً
بارَكَكَ اللهُ إلى الأبَدِ

3 أيُّها الجبّارُ
سَيفَكَ
تَقَلَّدْ
فيما نَلهَجُ: يا لَجَلالِكَ وبَهائِكَ

4 واخرُجْ يَأتِكَ نَصرٌ مِنَ اللهِ
وأنتَ في أُبَّهَتِكَ
أنتَ يا ذا الحَقِّ والعَدلِ

أنتَ نَصيرُهُما

وبِقُدرَتِكَ حُقّقَ مِنَ الأعمَالِ مَهيبُها

5 إنّ نِبالَكَ المَصقولَةَ

تَنفُذُ إلى قُلُوبِ أعدائِكَ

وتَحتَ ضَرَباتِكَ

أيُّها المَلِكُ

تَتَهاوى

الشُّعوبُ

6 اللَّهُمَّ، باقٍ هُوَ عَرشُكَ إلى أَبَدِ الآبِدينَ!

أيُّها المُختارُ

وبِصَولَجانِ العَدلِ

أنتَ تحكُمُ في مَملَكَتِكَ المَوعودةِ

7 يا لَسَعادَتِنا

أَيّها المَليكُ

يا أخا الحَقِّ

يا عَدُوَّ الظُلمِ

إذ جَعَلَكَ اللهُ رَبُّكَ مَلِكَ المُلوكِ

8 بِطِيبِ المُرِّ واللُّبانِ

ثِيابُكَ كُلُّها تَفوحُ

وأنتَ تُصغي طرِبًا لِلأَوتارِ، بِقَلبِكَ وسَمعِكَ
في قُصورِكَ المُزَخرَفةِ بِالعاجِ

9 وفي بَلاطِكَ تَتَجَمَّعُ بَناتُ المُلوكِ
وعن يَمينِكَ تَقِفُ المَلِكةُ عَروسًا، وقَد تَحَلَّتْ بِأجوَدِ الذَّهَبِ

10 أَلا تَسمَعينَ يا ابنَتي؟
بَلى فَاسمَعي
انظُري وأصغي
اِنسَيْ شَعبَكِ وبَيتَ أبيكِ

11 فالمَلِكُ بجَمالِكِ مَفتونٌ
هُوَ مَولاكِ
ولهُ تَنحَنينَ

12 إنّ شَعبَ صُورَ، وما أَدرَاكَ ما صُورُ
أَغنَى مُدُنِ الأرضِ،
بِأثمَنِ الهَدايا تَأتيكِ
حتَّى تَستَعطِفَ خاطِرَكِ

13 ما أَروَعَها مِن عَروسٍ
يا بَيضَةَ الخِدرِ،
فَمِن نَسيجِ الذَّهبِ
خِيطَتْ مَلابِسُكِ

14 وَبثَوبكِ المُطَرَّزِ تَتأَلَّقينَ
وإلى المَلِكِ تَزُفُّكِ وَصِيفاتُكِ
في مَوكِبٍ بَهيجٍ

15 يا لفَرحَتِهِنَّ حِين يَزفُفْنَكِ
ويُدخِلنَّكِ قَصرَهُ المَلكيَّ

16 يا مَولاي، أبناؤُكَ يَحتلُّونَ عَرشَ آبائِكَ
وأنتَ جَعَلتَهُم حُكّامًا في كُلِّ الأرضِ

17 لَأُخَلِّدَنَّ ذِكراكَ جِيلاً بَعدَ جِيلٍ،
فَتَحمَدُكَ الشُّعوبُ أَبَدَ الآبِدينَ.

51

المزمور الحادي والخمسون

لِكبيرِ المُنشدين. مَزمورٌ لِلنّبيّ داوُدَ

جاءَ هذا المزمور إثر الوحي الّذي بلّغه به النّبيُّ ناثان بخصوص بتْشبع

1 اِرحَمْني يا اللهُ بِوَفائِكَ،
أُمحُ خَطِيئَتي يا أَرحَمَ الرّاحِمينَ

2 غَسِّلْني مِن إثمي،
ومِن خَطِيئَتي طَهِّرْني تَطهيرًا

3 أنا أَعتَرِفُ بِمَعاصيَّ،
وأتَعَذَّبُ لأنّ خَطِيئَتي ماثِلَةٌ أمامي كُلَّ حِينٍ

4 لَقَد خَطِئتُ في حَقِّكَ يا رَبّ
في حَقّكَ وَحدَكَ ارتَكَبتُ الشَّرَّ
أمّا أنتَ فَفي حُكمِكَ عليَّ صادِقٌ
وأنتَ على الحَقِّ عِندَما تَدينُ

5 حَياتي مُلِئَتْ بِإثمٍ مُذ وُلِدتُ،
وإنّهُ مَسَّني مُنذُ حَبِلَتْ بي أُمّي

6 إلَّا أنّكَ تَرضَى بِصِدقٍ في الصَّميمِ
هَلاّ زَرَعْتَ في كِياني حِكمَتَكَ؟

7 طَهِّرْني مِن الذُّنُوبِ تَطهيرًا
عَسَى أَن أتَطَهَّرَ
غَسِّلْني
عسى أن أكُونَ أَكثَرَ بَياضًا مِنَ الثَّلجِ

8 يا رَبّ هَلاّ شَرَحتَ لي صَدرِي
فَيَبتَهِجَ فُؤادي الّذي سَحَقتَ؟

9 هَلاّ أشحتَ بوجهَكَ عَن خَطَاياي يا رَبّ،
ومَحَوتَ كُلَّ آثامي

10 هَلاّ طَهَّرتَ قَلبي
ووَهَبتَني قَلبًا نَاصِعًا يا اللهُ
هَلاّ جَعَلتَ كِياني مُخلِصًا لكَ؟

11 لا تَنبُذْني بِالعَراءِ يا رَبّ
لا تَحرِمْني مِن تَأييدِ رُوحِكَ القُدُّوسِ

12 هَلاّ رَدَدتَ عليّ سُروري
ونَجَّيتَنِي يا رَبّ
هَلاّ أَرسَلتَ رُوحَكَ
وبِرِضاكَ تَأخُذُ بِيَدي

13 حِينَها أُرشِدُ العُصاةَ إلى صِراطِكَ المُستَقيمِ
فَتَراهُم إليكَ يَرجِعونَ

14 هَلاّ غَفَرتَ لي مِمّا سَفَكتُ مِن دِماءٍ
أنتَ يا اللهُ مُنَجِّيَّ
فَيَلهَجُ لِساني بِحَمدِكَ

15 أَطلِقْ لِساني يا رَبُّ
فيَجُودَ فَمي، ويُهلِّلَ لكَ

16 أنتَ لا تُسَرُّ بِالأَضاحي،
ولا تَرضَى بِقُربانٍ يُحرَقُ بِأَكمَلِهِ يا اللهُ؛
وإلاّ لَما تَوانَيتُ عن ذلك

17 بَلِ الأُضحِيةُ المَرضِيَّةُ عِندَكَ هِيَ الرُّوحُ المُنكَسِرةُ
والقَلبُ الجَرِيحُ فلا تُشِحْ عَنهُ يا اللهُ

18 هَلاّ رَضِيتَ عَن بَيتِ المَقدِسِ
هَلاّ بَنَيتَ أَسوارَ القُدسِ مِن جَديدٍ؟

19 فتُسَرَّ بِصادِقِ الأَضاحي
بتَقدِماتٍ تَليقُ بكَ يا رَبّ
بِعُجولٍ تُحرَقُ على مَذبَحِكَ

53

المزمور الثّالث والخمسون

لِكبيرِ المُنشدين على العودِ. نشيد لِلنّبيّ داود

1 يَرفُضُ السُّفَهاءُ الاعتِرافَ باللهِ وَقَد فَسَدوا يا رَبّ
وجاروا
وما مِن أَحَدٍ يَعمَلُ الخَيرَ

2 اللهُ مِن عُلاهُ
رَقيبٌ بَصيرٌ للنّاسِ أَجمَعينَ
لِيَرَى هَل مِن عاقِلٍ يَنشُدُ اللهَ

3 لكنّهُم كُلَّهُمُ ارتَدّوا
كُلُّهُم فَسَدوا
وما مِن أَحَدٍ يَعمَلُ الخَيرَ
كَلاَّ، لا أَحَدَ

4 حَتّامَ لا يُدرِكُ الّذينَ يَأتونَ الإثمَ
ويأكُلونَ لحمَ قَومي كَما يُؤكَلُ الخُبزُ
حَتّامَ اللهَ لا يَدعونَ؟

5 ألا فَلْيَستَولي عليهِم رُعبٌ لَم تَعرِفْهُ قُلوبُهُم مِن قَبلُ
والله يَسحَقُ عِظامَ الأعدَاءِ
أَلا خِزيًا لَهُم
فَاللهُ قَد أَنكَرَهُم

6 لَيتكَ يا اللهُ تَبعَثُ مُنقِذَ بَنِي يَعقوبَ مِنَ القُدسِ
فَينصُرَنَّ قَومَهُ، وَيَرُدُّهُم مِنَ السَّبيِ
ألا ما أَعظَمَ فَرحَتَهُم حِينَئِذٍ، والابتِهاجَ

55

المزمور الخامس والخمسون

لِكبيرِ المنشدين على الآلات الوترية. نشيدٌ لِلنّبيّ داوُد

1 أَلا اسمَعْ دُعائي يا رَبُّ،
وأَصغِ إلى تَضَرُّعاتي

2 أَلا أَصغِ إليّ، واستَجِبْ لي
إنّ فُؤادي مُضطَرِمٌ مَهمومٌ

3 أَعدائي يَتَهَدَّدونَني، والظَّالِمونَ بِالوَعيدِ يَصِيحونَ
هُمُ الّذينَ يَصُبُّونَ وَيلَاتِهِم عليَّ
وبي يَبطِشونَ

4 قَلبي اِلتاعَ
وخَوفًا مِنَ المَنِيَّةِ حلَّتْ بي أهوالٌ وأهوالٌ

5 لَقَدِ اعتَرَتْني الرَّهبةُ
ومِن شِدَّةِ الهَولِ، ارتَجَفتُ
ونَطَقتُ:

6 «أَسِرْبَ القَطَا، هَل مِن مُعِيرٍ جَناحَهُ؟
لَعَلِّي أَطيرُ
وأستَريحُ

7 وأُحَلِّقُ بَعيدًا، وأَستَوطِنُ المَفازاتِ

8 أُسرِعُ، وأَلوذُ بِنَفسي
مِن عَواصِفِ غَضَبِهِم»

9 ألا خُذْهُم بِكَيدِهِم يا رَبُّ،
فَأنا لَم أَعُدْ أرَى في المَدينةِ إلّا ظُلمًا وجَورًا

10 إنّهُم يَذرَعونَها لَيلَ نَهارَ
وَيَملَؤُونَها فِسقًا وَفُجورًا

11 حتّى عَمَّها الظُّلمُ
وغَصَّتْ سِكَكُها مَكرًا وجَورًا

12 لَو كَانَ عَدُوِّي هُوَ الّذي عَيَّرَني لَتَحَمَّلتُهُ،
لو كانَ خَصمي، هو الّذي تَجَبَّرَ لَتَجَنَّبْتُهُ

13 إنّما أَنتَ صاحِبي وأُنسي
مَن سَخِرَ مِنّي

14 ونَحنُ في انسِجامٍ طُفنا مَعًا،
في بَيتِ اللهِ؛ بَينَ حُشودِ العابِدينَ

15 يا رَبُّ لَيتَكَ تَدُكُّ أَعدائي دَكًّا
وَتَبتَلِعُهُم دَرَكاتُ المَوتِ أَحياءً
فَالشّرُّ فيهِم، وفي بُيوتِهِم استَقَرَّ

16 أمّا أنا فإلى اللهِ أَرفَعُ دُعائي
فَيُخَلّصُني مِن قَبضَتِهِم
وهُوَ خَيرُ نَصيرٍ

17 وإليهِ أَبُثُّ شَكوايَ، بُكرةً وأَصيلاً
ويَستَجيبُ اللهُ لي؛ وهُوَ السَّميعُ البَصيرُ

18 يُعيدُني سالِمًا مِن بَينِ المُحدِقينَ بي،
رَغمَ عَدَدِهِم وعُدَّتِهِم

19 فاللهُ مُنذُ الأزَلِ؛ قَدِ استَوَى على العَرشِ
وهُوَ الّذي يَسمَعُ مِنّي فَيُذِلُّهُم،
هُمُ الّذينَ، عَن آثامِهِم؛ لا يَعدِلونَ
ورَبَّهُم لا يَتَّقُونَ

20 أمّا رَفيقي فقَد غَدَرَ بي
وبِـعَهدِهِ أَخَلَّ،

21 مِن طَرَفِ اللِّسانِ يُعطِي حَلاوةً
وفي أَعماقِهِ يُضمِرُ عَداوةً
أَجَل كَلِماتُهُ بَلسَمٌ؛ لكنَّها ـ والحَقَّ ـ سِهامُ المَوتِ

22 سَلِّمْ أَمرَكَ للهِ
فَهُوَ الرَّزّاقُ الوَهّابُ
وهُوَ الّذي بِرَحمَتِهِ نَصيرٌ للصِّدّيقِ دائِمًا

23 يا اللهُ إنّكَ أنتَ الّذي تَطرَحُ الأشرارَ، وفي هُوّةِ الهَلاكِ تَرمِيهم
وأنتَ الّذي تَجعَلُ أَيّامَ الماكِرينَ وسَفّاكي الدِّماءِ مَعدوداتٍ
أمّا أنا فإيّاكَ أَستَعينُ.

56

المزمور السّادس والخمسون

لِكبيرِ المُنشدين على لَحنِ «الحمامةُ على الأشجار البعيدة».

نشيدٌ لِلنّبيّ داوُدَ عِندَما قبض عليه أعداؤه من بلاد فلسطيا في مدينة جَتَّ.

1 حَنانَيْكَ يا اللهُ
فجُنودُ العَدوِّ كُلُّهُم عليَّ
يُعادُونَني
وَطَوالَ النَّهارِ يُحارِبونَني

2 ويَترَصَّدونَ حَرَكاتي لَيلاً نَهارًا
ما أَكثَرَ الّذينَ يُحارِبونَني يا اللهُ

3 ويَومَ أخافُ، عليكَ أَتوَكَّلُ أَيُّها العَليُّ

4 أنا الّذي للهِ أُسَبِّحُ، ولِوُعُودِهِ أُهَلِّلُ،
أَنا الّذي عليهِ أتوكَّلُ؛
فكَيفَ أخافُ إذن؟ ومِمَّ؟
وما الّذي يَستَطِيعُهُ البَشَرُ لي؟

5 نَهارَ لَيلَ، يُحَرِّفونَ كَلامي
وقَدِ استَشرَى الشَّرُّ الّذي يُضمِرُونَهُ لي
يا رَبُّ

6 أما تَراهُم يا رَبُّ
يَجُورونَ عليَّ
ويَكمُنونَ لي
ويَرصُدونَ خُطُواتي
لِيَقتُلوني

7 ألاَ تُحَاسِبُهُم مِن أجلي يا اللهُ
أَلا تُعاقِبُهُم على إثمِهِم،
أنتَ الّذي إذا غَضِبتَ
قَهَرتَهُم شُعوبًا وقَبائِلَ

8 أنتَ بِكُلِّ هُمومي، عَليمٌ
وها دُموعي أذرِفُها سَخينَةً أمامَكَ
أما تَأخُذُها في حُسبانِكَ يا رَبُّ؟

9 تُرَى أَيَتَقَهقَرُ أَعدائي يَومَ أدعوكَ،
فَأَعرِفُ يا اللهُ أنّكَ عَليهِم
ولي أنا خَيرُ نَصيرٍ

10 للهِ أُسَبِّحُ
لِوُعودِهِ أُهَلِّلُ
لهُ أهلّلُ وأُسَبِّحُ: هَلِّلُويا... هَلِّلُويا

11 على اللهِ تَوَكَّلتُ، فَلا خَوفَ عليَّ
وما الّذي يَستَطِيعُهُ بَشَرٌ لي؟

12 لَقَد نَذَرتُ لكَ نُذورًا يا اللهُ،
وحَمدًا أُوفيكَ قَرابينَ

13 لأنّكَ أنتَ الّذي نجّيتَني مِنَ المَوتِ،
وَحَفِظتَني مِن دَرَكاتِهِ،
حَتّى أَسيرَ في رِعايَتِكَ يا اللهُ
في نورِكَ يا واهِبَ الحَياةِ

69

المزمور التّاسع والسّتون

لِكبيرِ المُنشدين. مزمور لِلنّبيّ داود على ستّةِ أوتارٍ

1 ألا تنتَشِلُني مِنَ الغَرَقِ يا اللهُ
فَقَد شَرِقتُ بالماءِ حتَّى كادَ يَشرَقُ بي

2 لقد غَرِقتُ في مُستَنقَعٍ عَميقٍ
لا قَرارَ لهُ
هَبطتُ إلى أعماقِ المياهِ
وغَمَرَتْني السُّيولُ

3 اِستِغاثاتي أَرهَقَتْني
حتّى جَفَّ حَلقي
كَليلُ القَلبِ والعَينَيْن أنا
بانتِظارِكَ يا إلهي

4 ما أكثرَ الّذينَ يُبغِضُونَني بِلا سَبَبٍ
إنّهُم يَفوقونَ شَعَرَ رَأسي عَدَدًا
ما أكثرَ الّذينَ يَسعَوْنَ إلى هَلاكي بِأباطِيلِهِم
فكَيفَ أَرغَموني أن أُعوِّضَ ما لَمْ أَسرِقْهُ؟

5 آثامي لا تَخفَى عَنكَ يا اللهُ
فأنتَ عَليمٌ بِحَماقَتي حِينَ اقتَرَفتُها

6 يا رَبَّ القُوّاتِ، إن لَم تَستَجِبْ لي، لَيَخِيبَنّ كُلُّ مَن يَتَّكِلُ عليكَ
يا اللهُ، لا تَجعَلْني سَبَبًا لِخِزيِهِم
يا مَن يَعبُدُكَ بَنو يَعقوبَ

7 في سَبيلِكَ احتَمَلتُ العارَ والشَّنارَ
ووَرَّدَ الخَجَلُ وَجهي

8 غَريبٌ أنا بَينَ إخوَتي
وغَريبٌ أنا عِندَ أهلِ بَيتي

9 يا اللهُ، غَيرَتي على بَيتِكَ المُقَدَّسِ تَشتَعِلُ في قَلبي
والإهاناتُ الّتي يُوَجِّهُونَها إليكَ كَأنَّما تَقَعُ عليَّ!

10 بالصَّومِ تَزهّدتُ
فعَيَّرُوني على ما فَعَلتُ

11 ومِن حُزني اتَّخَذتُ الخَيشَ لِباسًا
فَسَخِروا مِنّي

12 وبي، في مَجالِسِهِم يَتَنَدَّرُونَ
وحتَّى السَّكارى يَنظِمونَ فيَّ قَصائِدَ الهِجاءِ

13 إليكَ صَلاتي يا رَبُّ
فهلْ حانَتْ ساعةُ رِضاكَ
فَاستَجِبْ لي بِوَفائكَ وَنَجِّني يا اللهُ

14 أنقِذْني فَقَد عَلِقتُ بالوَحلِ
أنقِذْني حَتّى لا أَغرَقَ
انتَشِلْني مِنَ اللُجَّةِ
خَلِّصْني مِن حَبائِلِ المُبغِضينَ

15 لا تَدَعِ المِياهَ تَغمُرُني
ولا لُجَجُها تَبتَلِعُني
فلا أَهوِي في دَرَكاتِ المَوتِ

16 ألا تَستَجِيبُ لي بِوَفائِكَ يا رَبُّ
وأنتَ الغِياثُ
ألا تَتوبُ عليَّ
وأنتَ الرَّحمنُ الرَّحيمُ؟

17 لا تُشِحْ بوَجهِكَ عَن عَبدِكَ
إليَّ.. إليَّ.. فقد ضاقتْ بيَ السُّبُلُ

18 ألا اقتَرِبْ مِنّي يا اللهُ
فأنتَ وَليّي
أَوَلا تُنقِذُني مِن أعدائي

19 أنتَ عَليمٌ بالّذينَ أَلحَقوا بيَ العارَ والخِزيَ والهَوانَ
أنتَ رَقيبٌ بأعدائي يا اللهُ، وبِكُلِّ الضِّيقِ الّذي لَحِقَني مِنهُم، بَصيرٌ

20 بِمَ التَّعلُّلُ
وقد كَسَرَتْ إهاناتُهُم قَلبي، إنّي يائسٌ
مَنبوذٌ بالعَراءِ
لا رِثاءَ ولا عَزاءَ

21 إذا أكلتُ جَعَلوا في طَعامي عَلقَمًا
وإذا عَطِشتُ سَقَوني خَلاًّ

22 ألا لِتكُنْ المَأدُبةُ أَمامَهُم عِقابًا وفَخًا ومَصيَدَةً

23 ألا لَيتَ عُيونَهُم بِلا نُورٍ فَلا يُبصِرونَ،
ألا لَيتَ أَجسامَهُم تُصابُ بِالوَهَنِ دائمًا

24 ألا صُبَّ عَليهم سَوطَ عَذابِكَ الشَّديدِ،
وَلِيَحرِقْهم لَهيبُ غَضَبِكَ

25 ألا لَيتَ الخَرابَ يَعُمُّ دُورَهُم
ولا تَذَرْ في خِيامِهِم أَحَدًا

26 أَلَيسوا هُمُ الّذينَ اضطَهَدُوني بَعدَ أن عَاقَبتَني؟
أَلَيسوا هُمُ الّذينَ ضاعَفوا أَوجاعَ الّذينَ جازَيتَهُم؟

27 ألا لَيتَكَ تَزيدُ على إثمِهِم إثمًا

وَتُشَدِّدُ الخِناقَ عليهِم، ومِنَ العِقابِ لا يَنجونَ

28 اُمحُ أسماءَهُم مِن سِجِلِّ الأحياءِ يا اللهُ

ولا تَحسَبْهُم مِن عِدادِ الصّالِحينَ

29 أنا بائسٌ والآلامُ تَحُفُّ بي

وبِنَجاتِكَ يا اللهُ ارفَعْني إلى مَقامٍ آمِنٍ

30 فأُهَلِّلُ لاسمِ اللهِ بالنَّشيدِ وأُسَبِّحُ

وبالحَمدِ أُعظِّمُهُ تَعظيمًا

31 فَهَذا يُرضي اللهَ أكثَرَ مِن تَقديمِ أُضحِيَةٍ

مِن عِجلٍ ذي قُرونٍ وأظلافٍ

32 يَرَى المُستَضعَفونَ أنّ اللهَ يُنَجّيني فَيَفرَحونَ

أَلا بِذِكرِكَ يا اللهُ تَحيا القُلوبُ وتَطمَئِنُّ

33 إنّ اللهَ سَميعٌ مُجيبٌ لِأنّاتِ عِبادِهِ المَساكينِ

ولا يُهمِلُ قَومَهُ المُقَيَّدينَ

34 يُسَبِّحُ لهُ ما في السَّماواتِ والأرضِ

والبِحارُ وكُلُّ ما يَدِبُّ فيها

35 لأنّه تَعالى سَيُنقِذُ القُدسَ
ويَبني مُدُنَ بِلادِ يَهوذا مِن جَديدٍ
فَالأرضُ يَرِثُها عِبادُهُ الصّالِحونَ

36 لِيَملِكَنَّها نَسلُ عِبادِ اللهِ المُطيعينَ
أَجَل، فيها يُقيمُ مُحِبّوهُ تَعالى آمِنينَ

72

المزمور الثّاني والسّبعون

مزمور لتكريم النّبيّ سليمان

1 اللّهُمَّ أَرشِدِ المَلِكَ إلى أحكامِكَ
وأرشِدْ صاحِبَ العَرشِ إلى عَدلِكَ

2 فيَسوسَ بالحَقِّ عِبادَكَ
والمَساكينَ مِنهُم بِالإنصافِ

3 لِتَحظَى الأَرضُ بِفَلاحٍ
من أَجلِ قَومِكَ
وَتُؤتي الرَّوابي والجِبالُ خَيرَها

4 وَلْيَحكُمِ المَلِكُ في الأَرضِ قِسطًا وعَدلاً
حَيثُ امتَلأتْ ظُلمًا وجَورًا
ناصِرًا المَساكينَ والبائسينَ
فَيَسحَقَ الظّالِمينَ

5 ويَدومَنَّ مُلكُهُ ما دامَتِ الشَّمسُ
وما دامَ القمرُ على مَدَى الأَجيالِ

6 يَهبِطُ هُبوطَ النَّدى على الأعشابِ
ويَنزِلُ كالمَطَرِ الّذي يَسقي الأَرضَ
حَتّى تَهتزَّ وتَربُو
وتُنبِتَ مِن كُلِّ زَهرٍ بَهيجٍ

7 لَيَجنيَنَّ الصِّدِّيقُ كُلَّ الخَيرِ أيّامَ المَلِكِ
ويَعُمُّ النَّعيمُ حَتّى أُفُولِ القَمَرِ

8 لَيَبسُطَنَّ مُلكَهُ مِنَ البَحرِ إلى البَحرِ،
ومِنَ الفُراتِ إلى أقاصي الأرضِ

9 ويَنحَنِي لَهُ أَعرابُ الصَّحراءِ،
وأعداؤُهُ يَرتَمونَ على التُّرابِ تَحتَ قَدَمَيْهِ صاغِرينَ

10 ومُلوكُ بِلادِ تَرشِيشَ وَسُكّانِ أَقاصي الغَربَ يَحمِلون إليهِ الجِزيَةَ
والهَدايا
وَيُقدِّمُ مُلوكُ بِلادِ سَبإٍ وشَبإٍ مِن أقاصي الشَّرقِ
لَهُ العَطايا

11 لَيَنحَنِي لهُ المُلوكُ أَجمَعينَ
وتَخدِمُهُ كُلُّ الأُمَمِ

12 هُوَ مُنقِذُ البُؤساءِ عِندَما يَستَغيثونَهُ
والمَظلومُ الّذي لا وَلِيَّ لَهُ ولا نَصيرَ

13 هُوَ الّذي يُشفِقُ على البائِسِ والذَّليلِ
ومِنَ المَوتِ يُخَلِّصُ المُحتاجينَ

14 ومِنَ الظُّلمِ
والعُنفِ يُنَجِّيهِم،
ويَكُونُ دَمُهُم غاليًا
فَلا يُراقُ

15 عاشَ المَلِكُ!
وَلَيُقدَّمُ لَهُ مِن ذَهَبِ سَبإٍ
ألا لَيتَ الدُّعاءَ لَهُ
في كُلِّ حينٍ
فيَطلُبونَ لَهُ البَرَكاتِ لَيلَ نَهارَ

16 فَتَعُمُّ السَّنابِلُ الأرضَ
وحَتَّى على رُؤوسِ الجِبالِ تَتَماوَجُ
والأشجارُ مُحَمَّلَةٌ بِثِمارِها كَما في لُبنانَ
فتُزهِرُ المُدُنُ بِمَن يَقطُنُها ازدِهارَ الحُقولِ في الرَّبيعِ

17 لِيَبقَ اسمُهُ إلى الأبَدِ،
ولا يَنقَطِعُ ذِكرُهُ ما أشرَقَتِ الشَّمسُ
فلتَتَبارَكْ بِهِ جَميعُ الشُّعوبِ
فيَرفَعونَ شَأنَهُ عاليًا

18 سُبحانَكَ يا اللهُ يا مَن يَعبُدُكَ بَنو يَعقوبَ
أنتَ وَحدَكَ مُبدِعُ المُعجِزاتِ

19 تَبارَكَ اسمُكَ المَجيدُ أبَدَ الآبدينَ
وَلْيَعُمَّ مَجدُكَ أَقاصي الأرضِ
آمينَ ثُمّ آمينَ

78

المزمور الثّامن والسّبعون

نشيدٌ لآساف

1 أَلا تُصغوا لِتَعاليمي
يا قَومي
بَلى فَأصغوا
فَتِّحوا مَسامِعَكُم
لأقوالي

2 أنا الّذي بالأمثالِ يَنطِقُ لِساني
أنا الّذي أَفُكُّ أَلغازَ الزَّمَنِ الغابِرِ

3 سأشرَحُ لكُم ما سَمِعناهُ
وعَرَفناهُ
وما أخبَرَنا بِهِ آباؤُنا

4 ألا لا نَكتُمُهُ عَن أبنائِنا
بل نُخبِرُ الجيلَ الآتي
بأمجادِ الله وَعِزَّتِهِ
والآياتِ الّتي أَجراها لَنا

5 هو الّذي أقامَ شَرائِعَ في بَني يَعقوبَ
وأحكامًا لَنا في آلِ يَعقوبَ
وأوصَى فيها آباءَنا
أن يَحفَظُوها لِذُرِّيَتِهِم

6 فيَحفَظُها الجِيلُ الآتي
البَنونَ الّذينَ سَيُولَدونَ
ويَنقلُونَها بِدَورِهِم إلى بَنيهِم

7 على اللهِ يَتَوكّلونَ
وأعمالَهُ لا يَغفَلونَ
فَلْيكونوا جَميعُهُم حَفَظَةَ وَصاياهُ

8 فلن يَكُونوا مِثلَ آبائِهِم
جِيلاً عَنيدًا مُتَمَرِّدًا
جِيلاً زاغَ قَلبُهُ
وما كانَتْ رُوحُهُ للهِ مُخلِصَةً لَهُ الدِّينَ

9 وبالرَّغمِ مِن أنَّ بَني أَفْرايمَ تَسَلَّحوا بِأقواسٍ ونِبالٍ
أَلَم تَرَهُم كَيفَ وَلّوْا الأدبارَ
يَومَ القِتالِ

10 أَلم تَرَ أَنّهُم ما رَاعَوْا مِيثاقَ اللهِ قَطُّ
ولا سَلكُوا في شَريعَتِهِ

11 تَنَاسَوْا آياتِهِ كُلَّها
وما أَراهُم مِن مُعجِزاتٍ

12 هو اللهُ الّذي أَجرَى المُعجِزاتِ
أمامَ آبائِهِم
في سُهولِ صوعَنَ في أرضِ مِصرَ

13 هو الّذي فَلَقَ البَحرَ
وضَرَبَ لَهُم فيهِ دَربًا يَبَسًا آمِنًا
لِيَعبُرُوا مِنهُ
فانفَلَقَ كُلُّ فِرْقٍ كالطَّودِ العَظيمِ

14 هُوَ الّذي هَداهُم نَهارًا بِعَمودٍ مِن سَحابٍ
ولَيلاً بعَمودٍ مِن نارِ

15 في الصَّحراءِ فَجَّرَ مِنَ الصُّخورِ عُيُونًا
كَأَنّها لُجَجُ المِياهِ
ومِنها سَقاهُم

16 هُوَ الّذي أَخرَجَ السُّيُولَ مِنَ الصَّخرَةِ الصَّمّاءِ
وأجرَى المِياهَ أنهارًا

17 لكنَّهُم إلى ضَلالِهِم عَادوا
وكانوا في غَيِّهِم سادِرينَ
وعلى العَليِّ في القِفارِ،
مُتَمَرِّدينَ

18 وامتَحَنوا وَفاءَ اللهِ فِي قُلوبِهِم
وطالَبوهُ بالطّعامِ الّذي يَشتَهونَ

19 فَتَذَمَّروا على اللهِ وقالوا:
«هَل يَستَطيعُ رَبُّكَ أن يُنزِلَ لَنا مائِدَةً مِنَ السَّماءِ
في هذِهِ البَرِّيَّةِ؟

20 نَحنُ نَعلَمُ أنَّهُ ضَرَبَ الصَّخرَةَ
وإذا المِياهُ
تَجري مِنها وتَفيضُ
فهلْ تَراهُ
يُعطي قَومَهُ خُبزًا ولَحمًا؟»

21 وسَمِعَ اللهُ تَذَمُّرَ بَني يَعقوبَ
واحتَدَمَ غَضَبُهُ نارًا ذاتَ لَهَبٍ
على آلِ يَعقوبَ
نَعَم، على بَني يَعقوبَ

22 لأنّهُم لَم يَثِقُوا باللهِ
كَلاّ ولا توَكَّلوا عليهِ
وهُوَ الرَّزّاقُ الأمينُ

23 ومَعَ ذَلكَ ظَلَّلَ عليهِم بِكَثِيفِ الغُيُومِ
ولَهُم فتَحَ أَبوابَ السَّماءِ
وبِخَيراتِها غَمَرَهُم

24 وأَنزَلَ عليهِم المَنَّ
لِيَأكُلوا مِن طَيِّبَاتِ ما رَزَقَهُم

25 فأكَلَ بَنو آدَمَ خُبزًا مِنَ المَلائكةِ
واتَّخَذُوهُ زادًا
فَشَبِعوا

26 ثمّ أَرسَلَ اللهُ رِياحًا شَرقِيَّةً لَوَاقِحَ مِنَ السَّماءِ
وَبِقُدرَتِهِ ساقَ رِياحَ الجَنوبِ

27 فَنَزَّلَ عليهِم السَّلوَى عَدَدَ ذَرّاتِ التُّرابِ،
وطُيورًا مُجَنَّحَةً عَدَدَ حَبَّاتِ رَملِ البِحارِ

28 جَعَلَها تَسّاقطُ وَسطَ خِيَامِهِم
وحَولَها
ومِن كُلِّ حَدبٍ وصَوبٍ

29 فأكَلوا مِن طَيّبات ما أنزَلَ اللهُ عَليهِم
وشَبِعوا
وأتاهُم بِما كانوا يَشتَهونَ

30 وما كادوا يُشبِعونَ شَهوَتَهُم
والطَّعامُ لمّا يَزَلْ
في أَفواهِهِم

31 حَتّى حَلَّ بِهِم سُخطُ اللهِ
فَعَصَفَ بِأقوِيائِهِم
وَصَرَعَ صَفوَةَ بَني يَعقُوبَ
فَكَأنْ لم يَكُونوا

32 ومَعَ ذلِكَ، في عِصيَانِهِم ظَلُّوا
وهُمُ الّذينَ بِمُعجِزاتِ رَبِّهِم
لا يُؤمِنونَ

33 بِنَفخَةٍ واحِدَةٍ مِنهُ أَفناهُم
وبِأَمرِهِ سُبحانَهُ
أَنهَى أَعمارَهُم

34 هُوَ الّذي كُلَّمَا فَتَكَ بِهِم
عادوا فطَلَبُوهُ
وتابوا وهَرَعُوا إليهِ

35 وتَذَكَّرُوا أنّ لَهُم حِصنًا مَنِيعًا
وأنّهُ سُبحانَهُ الإلهُ العَليُّ القَديرُ
هوَ اللهُ مُنَجّيهم

36 لكِنَّهُم نافقوهُ
وما كانوا بِالأوفياءِ
بَل بِألسِنَتِهم كَذَبوا عليهِ

37 وما أَخلصَتْ قُلُوبُهُم لَهُ
ولا كانوا لِمِيثَاقِهِ، أُمَناءَ

38 وهُوَ بِعِبادِهِ رَحيمٌ
يَصفحُ عَنِ الإثمِ
ولا يُريدُ هَلاكًا للجَميعِ
حَليمٌ هُوَ
يَكظِمُ غَيظَهُ
وَيُخمِدُ سَخَطَهُ

39 يَعلَمُ أنّهُم مُجَرَّدُ بَشَرٍ
مَثَلُهُم مَثَلُ رِيحٍ عابِرَةٍ
تَمضِي ولا تَعودُ أبَدًا

40 لَكَم تَمَرَّدُوا عليهِ في البَيداءِ
لَكَم أغضَبوهُ في أرضِ سِيناءَ

41 لَكَم شَكُّوا وعادوا يَختَبِرونَ وَفاءَ اللهِ
وأغضَبوا اللهَ تَقَدَّسَ وتَعالى رَبَّ بَني يَعقوبَ

42 لَم يَذكُروا عَظيمَ قُدرَتِهِ
يَومَ نَصَرَهُم على القَومِ الظَّالِمينَ

43 وهُوَ الّذي أَراهُم كَيفَ أَجرَى مُعجِزاتِهِ
في مِصرَ وفي سَهلِ صُوعَنَ
وكَيفَ أَبدَى عَجائِبَهُ

44 هُوَ الّذي حَوَّلَ أَنهارَ بِلادِ مِصرَ
وَسَواقِيها دَمًا
فلن يَشرَبَ المِصرِيّونَ ماءً أَبَدًا

45 فأرسَلَ عليهِم البَعوضَ والضَّفادِعَ آياتٍ مُفَصَّلاتٍ
فَصاروا مِنَ الهالِكينَ

46 فأَسلَمَ غَلَّتَهُم للجَنادِبِ
وثِمارَ نَصَبِهِم للجَرادِ

47 على كُرومِهِم أَنزَلَ بَرَدًا
وعلى جُمَّيزِهِم صَقيعًا

48 بالبَرَدِ أَهلَكَ بَهائِمَهُم
وبوابلٍ مِنَ الصَّواعِقِ، دَمَّرَ مَواشِيَهُم

49 هكذا أَرسَلَ عَلَيهِم نارَ غَضَبِهِ
وسَخَطَ عليهِم
وبَدَّلَ سَعَتَهُم ضِيقًا
لَكَأَنَّها جُيوشٌ مِنَ الزَّبانِيَةِ

50 هُوَ الّذي جَعَلَ لِغَضَبِهِ سُبُلاً
سَلَكَ بِها إليهِم، هَلاكَهُم
هُوَ الّذي لم يَمنَعِ المَوتَ عَن نُفوسِهِم
بل أَنهَى بِالوَباءِ، حَياتَهُم

51 هوَ الّذي أَمَرَ فَضَرَبَ الأبكارَ كُلَّها في مِصرَ
وضَرَبَ بِطَلائعِ فِتيانِهِم طُولَ البِلادِ وعَرضَها

52 أمّا قَومُ ميثاقِهِ، فَبِعِنايَتِهِ أَحاطَهُم، وهَداهُم؛
وفي البَرِّيَّةِ
قادَهُم كَالقَطيعِ
سَالِمينَ

53 هُوَ الّذي أَرشَدَ عِبادَهُ؛ فَما فزَعوا
وفي البَحرِ أَغرَقَ أَعداءَهُم،
فكانوا مِنَ الهالِكينَ

54 ثُمَّ أَرشَدَهُم إلى مَشارِفِ الأرضِ المُقَدَّسَةِ،
حَيثُ جِبالُها الّتي يُهَيمِنُ عليها

55 هو الّذي أَخلَى المُشرِكينَ مِن حَولِهِم
وقَسَمَ أرضَهُم بِالحَبلِ
ميراثًا لَهُم
وفي خِيامِهِم أَسكَنَهُم
عَشائِرَ وَقَبائِلَ

56 فَنَكَثُوا وعادوا يَختَبِرونَ صَبرَ اللهِ العَلِيِّ
وتَمَرَّدوا
وما التَزَموا فَرائِضَهُ

57 اِرتَدُّوا مِثلَ آبائِهِم وغَدَروا،
وانقَلَبوا قَوسًا ضالّةً

58 بِمَعابِدِهِم الوَثَنِيَّةِ في التِّلالِ
أَغضَبوا اللهَ
وأثاروا بأصنامِهِم حَنَقَهُ

59 بَلَغَ كُفرُهُم إلى اللهِ فاشتَدَّ غَيظُهُ
وأَنكَرَ بَني يَعقوبَ كُلَّ الإنكارِ

60 فرَفَضَ مَقامَهُ في شيلُو
في خَيمَتِه المَنصوبَةِ وَسَطَ العِبادِ

61 ولأَعدائِهِ سَلَّمَ صُندوقَ مِيثاقِهِ
وعلى رَمزِ جَلالِهِ،
استَولَى الخُصومُ

62 حَكّمَ السُّيوفَ في رِقابِ عِبادِهِ
وعلى خاصَّتِهِ
كان غَيظُهُ

63 أَتَتِ النّارُ على شُبّانِهِم
وماتَتِ العَذارى قَبلَ أَن يَسكُنّ إلى أَزواجٍ

64 بِرؤوسِ أَحبارِهِم
أطاحَ السَّيفُ
ومِنَ البُكاءِ عَليهِم
حَرَمَ أَرامِلَهُم

65 لِتَضَرُّعاتِنا استَجابَ اللهُ
وكُنّا قَد خِلناهُ في نَومٍ عَميقٍ
وهُوَ الّذي لا تأخُذُهُ سِنَةٌ ولا نَومٌ ولا سُكْرٌ

66 فَأَخَذَ يُطيحُ بخُصُومِهِ
وهُم يُولّونَ الأدبارَ
وعارَ الهَزيمةِ أَخزاهُم
أَبَدَ الآبدينَ

67 بَيدَ أنّهُ أَبَى أَن يُعيدَ صُندوقَ الميثاقِ
إلى ذُرِّيَةِ عَشيرةِ أفرايمَ

68 بلِ اختارَ أن يَستَأمِنَهُ عِندَ عَشيرةِ يَهوذا
في جَبَلِ القُدسِ الّذي أحَبَّ

69 وهُناكَ أقامَ بَيتَهُ طَودًا شامخًا
وجَعَلَهُ كالأرضِ خالِدًا
إلى الأبَدِ

70 اصطَفَى عَبدَهُ داوُدَ
وهُوَ يَرعَى غَنَمَهُ، فأخذَهُ مِن الحَظائِرِ
وإلى العَرشِ رَفَعَهُ

71 كانَ بَينَ النِّعاجِ فَجاءَ بِهِ
لِيَرعَى عِبادَهُ
بَني يَعقوبَ وَرَثَةَ وُعودِهِ

72 فرَعاهُم داوُدُ بِقَلبٍ مُستَقيمٍ
وَبِكُلِّ مَهارةٍ هَداهُم

82

المزمور الثّاني والثّمانون

مزمورٌ لآسافَ

1 هُوَ اللهُ على العَرشِ استوَى، في أعلَى عِلِّيينَ
مُشرِفًا على الأربابِ السَّلاطينِ

2 حَتّامَ لا تَحكُمونَ بِالقِسطِ؟
حَتّامَ تَنتَصِرونَ لِلأشرارِ؟

3 اقضوا لِلفَقيرِ واليَتيمِ
وإيتوا المُستَضعَفينَ المَظلومينَ

4 أَنجِدوا المُستَضعَفينَ والمُحتاجينَ
ومِن قَبضَةِ الأَشرارِ،
خَلِّصوهُم

5 يا مَن لا تَعقِلُونَ ولا تَتَدَبَّرونَ
بَل في الظُّلمَةِ تَتَخَبَّطونَ
تائِهينَ
أَفَلا تَهتَزُّ إذن دَعائِمُ الأَرضِ جَميعُها

6 الآنَ الآنَ اسمَعوا حُكمي: قَد صَحَّ أَنّكُم أربابٌ
وكُلُّكُم عِيالُ العَليّ، ولي تَخضَعونَ

7 بَيدَ أَنّي قَدَّرتُ عليكُم المَوتَ مِثلَ سائِرِ البَشَرِ
وجَعَلتُكم مِثلَ أيِّ مُتَجَبِّرٍ تَفنونَ

8 هَلاّ قُمتَ يا اللهُ
هَلاّ قَضَيتَ في الأَرضِ
إنّكَ مالِكُ الأُمَمِ جَميعِها

89

المزمور التّاسع والثّمانون

نشيد لإيثان الأزراحيِّ

1 رَبِّي بِوَفائِكَ أنتَ أُغَنّي وأُنشِدُ حَتّى الأبَدِ
وجِيلاً فَجيلاً أَصدَحُ بِوُعودِكَ الّتي حَمَلتُ

2 أقولُ: باقٍ هُوَ إخلاصُكَ أَبَدًا
قائِمةٌ كَالسَّماواتِ العُلى أَمانَتُكَ

3 رَبِّي أما كانَ وَعدُكَ حَقّا: «لَقَد عاهَدتُ الّذي اصطَفَيتُ
أنا الّذي أَقسَمتُ لِداوُدَ عَبدي»

4 «باقٍ إلى الأبَدِ نَسلُكَ
وجِيلاً فَجيلاً على العَرشِ أَحفِظُهُم»

5 يا رَبُّ، السَّماواتُ على ما أبدَعتَ مِن عَجائِبَ؛ تُسَبِّحُ
والمَلائِكَةُ الأطهارُ تَحمَدُكَ على وَفائِكَ لِوُعودِكَ

6 يا رَبُّ هَل مِن أحَدٍ، في السَّماواتِ العُلى، كُفُؤٌ لَكَ؟
هَل مِن شَريكٍ لكَ بَينَ المَلائِكَةِ الأَشِدّاءِ؟

7 مَهيبٌ هُوَ اللهُ فِي حَشدِ المَلائكةِ الكِبارِ
أَلا ما أعظَمَهُ في مَحفَلِ المُقَرَّبينَ مِنهُ

8 ألا لا شَريكَ لكَ يا رَبَّ القُوّاتِ كلِّها
ألا إنّما أنتَ القَوِيُّ العَزيزُ
وأمانَتُكَ تَحُفّكَ

9 يا رَبُّ سُلطانُكَ على البَحرِ اللُجِّيّ
يَغشاهُ مَوجٌ مِن فَوقِهِ مَوجٌ
فَتُهَدِّئُ أنتَ عاتِيَةَ أمواجِهِ يا رَبُّ

10 بِضَربَةٍ واحِدَةٍ سَحَقتَ جَبَروتَ فِرعَونَ
وبِقوَّةِ يُمناكَ بَدَّدتَ أعداءَكَ

11 أنتَ مالِكُ السَّماواتِ والأرضِ جَميعًا
لا يَحُوطُكَ حِفظُهُما
يا رَبُّ أنتَ الّذي أَمَرتَ:
كُنْ فكانَ

12 أنتَ الّذي خَلَقتَ الأرضَ مِنَ الشِّمالِ إلى الجَنوبِ
وبِاسمِكَ يُسَبِّحُ جَبَلا تابورَ وحَرَمونَ

13 يَدُكَ كُلُّها جَبَروتٌ
وأنتَ العَزيزُ العَليُّ

14 الحُكمُ بالقِسطِ أُسُّ عَرشِكَ
والحَقُّ والوَفاءُ أمامَكَ

15 يا رَبُّ ما أَسعَدَ القَومَ الّذينَ يَستَجيبونَ لِدَعوَةِ تَسبيحِكَ
وفي نُورِكَ يَمشونَ

16 بِشَأنِكَ يَبتَهِجونَ صَباحَ مَساءَ
يَحمِدُونَكَ
وبِوَلائِكَ العَظيمِ
يَفتَخِرونَ

17 سُبحانَكَ أنتَ مَبعَثُ عِزَّتِهم
وبِرِضاكَ يا رَبُّ نَنتَصِرُ نَصرًا

18 اللّهُمَّ إنّكَ أنتَ الّذي وَهَبتَنا حاكِمَنا الّذي يَحمِينا
أجَل يا قُدُّوسَ بَني يَعقوبَ
إنّكَ أنتَ مانِحُنا ومَلِكُنا العَظيمُ

19 أنتَ الّذي أوحَيتَ إلى عِبادِكَ المُخلِصينَ:
أنا الّذي نَصَرتُ رَجُلاً شَديدَ البَأسِ قاهِرًا
أنا الّذي اصطَفَيتُهُ مِن دُونِهِم أجمَعينَ

20 اتَّخَذتُ داوُدَ عَبدي
وبِالزَّيتِ المُقَدَّسِ أنا نَصَّبتُهُ مَلِكًا

21 سَنَدُهُ يَدي القَديرَةُ
تَأخُذُ بِهِ وتُؤَيِّدُهُ

22 فَلا يَغلِبُهُ عَدُوٌّ
ولا يَقهَرُهُ ظالِمٌ

23 أسحَقُ أعداءَهُ
والّذينَ يُبغِضونَهُ

24 لهُ أمانَتي
ووَفائي أبَدًا
وبِقُوّةِ اسمي أنا اللهُ، يَنتَصِرُ نَصرًا مُبينًا

25 على البَحرِ أبسُطُ حُكمَهُ
وعلى الأنهارِ سُلطانَهُ

26 يُناديني أنتَ أبي الأحَدُ الصَّمَدُ
أنتَ رَبّي وحِصنُ نَجاتي

27 وأنا أجعَلُهُ أوّلَ أهلِ بَيتي وأشرَفَهُم
مَلِكًا على كُلِّ مُلوكِ الأرضِ،
يَسمو

28 أَبَدَ الآبدينَ
أنا أحفَظُ وَفائي لَهُ
ومِيثاقِي مَعَهُ راسِخٌ أبَدًا

29 باقٍ نَسلُهُ على العَرشِ إلى الأبَدِ
باقٍ عَرشُهُ ما دامَتِ السَّماءُ

30 أمّا إذا ضَلَّ بَنوهُ عَن شَرِيعَتي
ولَم يَلتَزِموا أحكامي

31 ولَم يُؤَدُّوا فَرائِضي
ورَفَضوا وَصايايَ

32 فأنا على ذُنُوبِهِم وآثامِهِم
شَديدُ العِقابِ

33 بَيدَ أنّي لِعَبدي داوُدَ، مُخلِصٌ أَمينٌ
ووَعدي حَقٌّ

34 لا أُخلِفُ وَعدي لَهُ
ولا أُبَدِّلُهُ أبَدًا

35 بِقُدُسِيَّتي أَقسمتُ لِداوُدَ
وكَيفَ لي أَن أُخلِفَ وَعدي مَعَهُ؟

36 «عَنِ الحُكمِ، لَن يَنقَطِعَ نَسلُهُ أبَدًا
وَلْيَدُمْ عَرشُهُ كَالشَّمسِ
أمَامي

37 باقٍ عَرشُكَ مِثلَ القَمرِ
شاهِدًا أَمينًا لِوَعدي فِي السَّماءِ»

38 بَيدَ أَنّكَ يا رَبُّ خَذَلتَ المَلِكَ الّذي اختَرتَهُ
ومِن حَنَقِكَ عليهِ
أَنكَرتَهُ

39 مِيثاقَكَ نكَثتَ
أنتَ الّذي عاهَدتَ عَبدَكَ،
وفي التُّرابِ مَرَّغتَ تاجَهُ

40 تَركتَ أسوارَ مَدينةِ آلِ داوُدَ تَتَهَدَّمُ كُلَّها
وجَعَلتَ حُصونَهُ خَرابًا

41 كُلُّ السّابِلةِ سَلَبوهُ
والعارُ لَحِقَهُ
أنّى سارَ

42 أَعلَيتَ شَأنَ خُصومِهِ
وأَثلَجتَ صُدورَ كُلِّ أَعادِيهِ

43 فلَلتَ سَيفَهُ
وما نَصَرتَهُ في القِتالِ

44 أخمَدتَ بَهاءَهُ المُنيرَ
وبِعَرشِهِ،
رَميتَ إلى الأرضِ

45 سَلَبتَهُ شَبابَهُ
وبِهِ ألحَقتَ الخِزيَ

46 حَتّامَ تَحتَجِبُ يا رَبُّ
حَتّامَ يَتّقِدُ كالنّارِ غَضَبُكَ؟

47 تَذَكّرْ أنّي إلى زَوالٍ يا رَبُّ
فَهَل خَلَقتَ بَني آدمَ باطِلاً؟

48 إلامَ يَحيا الإنسانُ ولا يَرى المَوتَ؟
وكَيفَ لهُ أن يُخَلِّصَ نَفسَهُ مِن حِبالِ المَنايا؟

49 رَبِّ أينَ وَفاؤُكَ الّذي عَرَفناهُ؟
أَلَستَ أنتَ الّذي أَقسَمتَ لِداوُدَ بِأن تَكونَ لَهُ مُخلِصًا
أَبَدَ الآبِدينَ

50 رَبِّ انظُرِ العارَ الّذي وَصَمَ عِبادَكَ
انظُرْ ما احتَمَلوهُ مِنَ الكَفَرَةِ

51 رَبِّ هاهُم أعداؤُكَ
مِنّي يَسخَرونَ
مِنَ المَلِكِ المُختارِ، في كُلِّ خُطوَةٍ يَخطوها؛
يَسخَرونَ

52 تبارَكَ اللهُ إلى الأبَدِ
آمينَ ثُمّ آمينَ.

91

المزمور الحادي والتّسعون

1 مَن هُوَ في سِترِ العَليِّ، ساكِنٌ
ومِن كَنَفِ القَديرِ؛ يَتّخِذُ ظِلاًّ

2 لِلمَولَى يَقولُ: أنتَ دِرعي وَحِصني،
وعليكَ أَتَوَكَّلُ

3 إنّهُ مُنَجّيكَ مِن حَبائِلِهِم
ومِن كُلِّ داءٍ فَتّاكٍ

4 بِرعايَتِهِ تَستَظِلُّ،
وفي كَنَفِهِ تَحتَمي
ووَعدُهُ الأمينُ تِرسُكَ
وبِهِ تَتَحَصَّنُ

5 فَلا تَخشَ ناشِئَةَ اللَّيلِ، وهِيَ الأَشَدُّ وَطأَةً
ولا أَهوالَهُ
ولا سِهامَ النّهارِ الطائِرَةَ

6 ولا تَفزَعْ مِن خَطَرٍ يَترَبَّصُكَ في الظُّلُماتِ،
ولا مِمّا يَثِبُ عليكَ في الهَجيرَةِ

7 ولَو سَقَطَ أُلوفٌ، عَن يُسراكَ
بَل عَشَراتُ الألوفِ، عَن يُمناكَ
فَمِنكَ لا يَدنونَ

8 ألا انظُرْ حَواليكَ
فَتَرى عاقِبَةَ المُفسِدينَ

9 لأنّكَ اعتَصَمتَ بِالمَولى، وَجَعَلتَ مِنهُ نَصيرًا،

10 فَلا مَكروهَ يُصِيبُكَ
ولا مَصائِبَ تُلِمُّ بِكَ

11 هُوَ الّذي أَوصَى مَلائِكَتَهُ بِأن يَكُونوا لكَ حَافِظينَ
لِيُحرِزُوكَ في جَميعِ سُبُلِكَ

12 في أَكُفِّهِم يَحمِلونَكَ،
فلا تَصطَدِمْ، مِنكَ رِجلٌ بِحَجَرٍ، ولا تَزِلَّ

13 وعلى الأُسودِ والأفاعي، تَدرُجُ وتَمشي
وتَدوسُ اللَّيثَ والتِّنّينَ

14 واللهُ تَعالى يَقولُ: «إنّي لِمُحِبّي نَصِيرٌ
ولِمَن آمَنَ بي حافِظٌ

15 أُجِيبُهُ إذا دَعاني
وأكونُ مَعَهُ في الضَّرّاءِ
أُنقِذُهُ وأُكرِمُهُ

16 وأُطِيلُ عُمُرَهُ
وأَجعَلَنّهُ مِنَ النّاجينَ.»

94

المزمور الرّابع والتّسعون

1 اللّهُمَّ يا صاحِبَ القِصاصِ،
لَتُشرِقُ بِنُورِ جزائِكَ في الأَرَضِينَ

2 أَلَم يَأنِ أَن تَقومَ وتَقضيَ في الأرضِ
ألا تُجازِي المُتكَبِّرينَ على قَدرِ ما يَفعَلونَ؟

3 حَتّامَ هَؤلاءِ الأَشرارُ يا رَبُّ،
حَتّامَ هؤلاءِ الشّتّامونَ
في غَيِّهِم ماضونَ؟

4 يَتَشَدَّقونَ
وعلى النَّاسِ يَتَعَظَّمُونَ
ومع كُلِّ فَتّاكٍ أَثيمٍ يَتَباهونَ؟

5 يَظلِمونَ أَهلَ مِيثاقِكَ يا رَبُّ
ويَستَذِلُّونَهُم
وهُم أَحِبَّتُكَ الّذينَ اصطَفَيت

6 أَلَم تَرَهُم يا رَبُّ
يَقتُلونَ الأرمَلَةَ والغَريبَ،
واليَتيمَ يَذبَحونَ؟

7 يَقولونَ: «أَنّى للهِ أَن يَرانا،
أَنّى لِرَبِّ بَني يَعقوبَ أن يُحِيطَ بِنا عِلمًا؟

8 أَلا تَتَدَبَّرونَ يا أَغبِياءَ
حَتّامَ يا جَهَلَةُ لا تَعقِلونَ؟

9 هُو الّذي جَعَلَ لَكُم أُذُنَينِ
أَلا يَسمَعُ؟
وهُوَ الّذي جَعَلَ لَكُم عينَينِ
ألا يُبصِرُ؟

10 لا أحَدَ بَينَ الأُمَمِ بِمَنجاةٍ مِن عِقابِهِ
فكَيفَ لا يُجازِيكُم أيضًا؟
وهُوَ السَّميعُ البَصيرُ
لا يَفوتُهُ شَيءٌ ولا يَخفَى

11 إنّ اللهَ عَليمٌ بِذاتِ الصُّدورِ،
وهُوَ عَليمٌ أنّ أَفكارَ النّاسِ تَذهَبُ هَباءً مَنثورًا

12 هَنيئًا لِمَن أَدَّبتَهُ يا رَبُّ فَأَحسَنتَ تَأْديبَهُ،
هَنيئًا لِمَن عَلّمتَهُ أَحكامَ شَرِيعَتِكَ

13 لِتُريحَهُ فَلا تَمَسُّهُ البَأساءُ والضَّرَّاءُ
إلى أَن يَموتَ الشِّرِّيرُ ويَهوِيَ في مَثواهُ أَسفَلَ سافِلينَ

14 ما كانَ للهِ أن يَنبُذَ أَهلَ مِيثاقِهِ
ولا أن يَترُكَ الّذينَ اصطَفَى
مِن أَحِبَّتِهِ

15 فَيَعُودُ العَدلُ أساسًا لِلمُلكِ،
ويَدعَمَنَّهُ كُلُّ ذي قَلبٍ سَليمٍ

16 مَن يَحميني يا رَبُّ مِنَ الأشرارِ؟
مَن يَنصُرُني على الآثمينَ؟

17 لَولا أنّكَ نَصيري يا اللهُ
لَسَكَنتُ سَريعًا في صَمتِ القَبرِ

18 حِينَ أَوشَكتُ على المَوتِ استَغَثتُ بِكَ يا رَبُّ
وبِوَفائِكَ كُنتَ لي سَنَدًا

19 وإذ تَزاحَمَتْ عليَّ الهُمومُ
شَرَحتَ لي صَدري
وشَدَدتَ مِن عَزمي

20 هَل يُرضِيكَ، يا رَبُّ، القُضاةُ الفاسِدونَ،
وهُمُ الّذينَ يَنصُرونَ الباطِلَ على الحَقِّ؟

21 على حَياةِ الصِّدِّيقِ يَتآمَرونَ
وعلى البَرِيءِ بِالمَوتِ يَحكُمونَ

22 على أنّ اللهَ حِصنٌ لي،
وهُوَ مَلجَئي المَنيعُ الّذي فيهِ أَحتَمي

23 هُوَ الّذي يَرُدُّ عليهِم كَيدَهُم،
ويُجازِيهِم على ما فَعَلوا ويَجعَلُهُم مِنَ الهالِكينَ.

95

المزمور الخامس والتّسعون

1 إليّ.. إليّ.. نُنشِدُ للهِ
ونَهتِفُ لمَلجَئِنا ومُنَجّينا

2 بِحَمدٍ نَذهَبُ إلى حَرَمِهِ
وبالمَزاميرِ، نُسَبِّحُ لهُ

3 فاللهُ عَظيمٌ
وهُوَ المَلِكُ المُعَظَّمُ فَوقَ كُلِّ ما يَعبُدونَ

4 بيَدِهِ الأرَضونَ وما تَحتَها،
ولهُ الجِبالُ وما فَوقَها

5 لهُ البَحرُ وهُوَ الّذي أَجراهُ،
واليَدانِ اللّتانِ صَوَّرَتا اليابِسةَ،
يَداهُ

6 إليَّ..إليَّ .. نَركَعُ لَهُ
ونَخِرُّ أَمامَ اللهِ خالِقِنا ساجِدينَ

7 هُوَ رَبُّنا ونَحنُ أهلُ مِيثاقِهِ،
رَعِيَّتُهُ الّتي يَرعاها

ألا تَسمَعونَ؟
بَلى، اسمَعوا اليَومَ ما نَحنُ قائِلونَ

8 ولا تَتَمادَوْا في عِنادِكُم يا غَليظي الرِّقابِ،
كَما كانَ آباؤُكُم الأوَّلونَ في مَريبةَ في سِيناءَ،
وفي مَسَّةَ في الصَّحراءِ

9 أَما كَفاهُم أَن يَرَوا مُعجِزاتي،
حَتّى يُغالَوا في اختِبارِ صَبري؟

10 فَكانَ غَضَبي عليهِم أَربَعينَ سَنةً،
إذ كانَت على قُلوبِهِم أقفالٌ،
وهُم يَرفُضونَ نَهجي المُستَقيمَ،

11 وأَخيرًا غَضِبتُ عليهِم
وأَقسَمتُ أَنّهُم
أبَدًا
لَن يَفوزوا بِالسَّكينَةِ».

100

المزمور المئة

مزمورٌ للحَمدِ

1 اِهتِفوا للهِ يا جَميعَ الأَرَضينَ

2 اعبُدوا اللهَ فَرِحينَ
تَقَرَّبوا لهُ مُنشِدينَ

3 قُولوا هُوَ اللهُ هُوَ رَبُّنا
هُوَ خالِقُنا
نَحنُ أهلَ مِيثاقِهِ
نَحنُ رَعِيَّتَهُ

4 اطرُقوا أَبوابَهُ حامِدينَ،
وادخُلوا باحاتِ بَيتِهِ مُهَلِّلينَ
ألا احمَدوهُ وسَبِّحُوا اسمَهُ

5 خَيرٌ كُلُّهُ هُوَ اللهُ
وفِيٌّ إلى الأبَدِ
مُخلِصٌ لِوُعودِهِ لَكُم جِيلاً فَجيلاً.

102

المزمور الثّاني بعد المئة

دعاء مسكين انهارت عزيمته، فسكب شكواه أمام اللّه

1 ألا تَسمَعُ دُعائي يا رَبُّ
أَلَم تبلُغْكَ استِغاثَتي يا رَبُّ

2 لا تَحجُبْ وَجهَكَ عَنّي
يَومَ الضَّرَّاءِ يا رَبُّ أَصغِ إليَّ حِينَ أدعوكَ
واستَجِبْ لي عاجِلاً يا رَبُّ

3 تَلاشَتْ أَيّامي كَالدُّخانِ،
والتَهَبَ جِسمي كَالوَقودِ

4 كَالعُشبِ ذَوَى قلبي
حَتّى إنّي عَن أكلِ خُبزي
سَهَوتُ

5 مِن شِدَّةِ نُواحي
التَصَقَتْ عِظامي بِجِلدي

6 صِرتُ أَشبَهَ بِطَيرٍ تاهَ في البَراري
مِثلَ بُومَةِ الخَرائِبِ أنا

7 وَحيدٌ أنا في لَياليَّ
كَعُصفورٍ على السَّطحِ

8 يَهزَأُ بي أَعدائي يَومًا بَعدَ يَومٍ
وإيّايَ يَشتُمونَ
ومِنّي يَسخَرونَ

9 فَصارَ مَذاقُ خُبزي كَالرَّمادِ
ولَقَد مَزَجتُ بِالدُّموعِ شَرابي

10 أنتَ الّذي، مِن شِدَّةِ سَخَطِكَ يا رَبُّ
وغَيظِكَ
أَحكَمتَ قَبضَتَكَ عليَّ
وطَرَحتَني سَهلَ الأَباطِحِ

11 أَيّامي كَظِلالٍ تَزولُ عِندَ الغُروبِ وأنا كَالعُشبِ، يَبِستُ؛
ثُمّ ذَوَيتُ

12 أمّا أنتَ يا رَبُّ فَعَلى عَرشِكَ استَوَيت
وذِكرُكَ لا يَنقَطِعُ أَبَدًا

13 هَلاّ قُمتَ يا رَبُّ
ورَحِمتَ بَيتَ المَقدِسِ
لَقَد أزِفَتْ ساعَةُ رَحمَتِكَ، يا رَبُّ

14 إنّ عِبادَكَ أُولِعوا بِها حَتّى وهِيَ مُدَمَّرةٌ
ويَحِنّونَ إليها رَغمَ أنّها تُرابٌ

15 حِينَ تُعَمِّرُ القُدسَ تَهابُ الأُمَمُ اسمَكَ يا رَبُّ،
ويُمَجِّدَنَّكَ كُلُّ مُلوكِ الأرضِ

16 فَعِندَما تَبني القُدسَ مِن جَديدٍ
تَتَجَلّى في بَهاءِ مَجدِكَ

17 لَتَلتَفِتَنَّ إلى ابتِهالاتِ عِبادِكَ المَحرومينَ
ولا تُشيحُ عَن تَضَرُّعاتِهِم

18 فيُكتَبُ هَذا لِلجيلِ الآتي،
لِيُهلِّلَ لهُ شَعبُنا عِندَما يُولَدُ مِن جَديدٍ

19 لِيُخبِرُوهُم حِينَئِذٍ كَيفَ كانَ اللهُ مِن عَلياءِ قُدْسِهِ بِهِم رَقيبًا،
وهُوَ بَصيرٌ مِن سَماواتِهِ
على الأرَضِينَ

20 كَيفَ كانَ سَميعًا لتَنَهُّداتِ الأسرَى
وأطلَقَ سَراحَ المَحكومينَ بِالمَوتِ

21 فَيَرفَعونَ شَأنَ اللهِ في القُدسِ،
ويُجزِلونَ لَهُ المَدائِحَ

22 حِينَ تَجتَمِعُ الشُّعوبُ والمَمالِكُ،
تَتَّحِدُ كُلُّها لِعِبادَةِ اللهِ

23 أَنهَكتَ يا رَبُّ قُوايَ
حَتّى خَذَلتَني
وقَصَّرتَ يا رَبُّ حَياتي

24 أَقولُ إلَهي لا تَقصِفْني
وأنا في عِزِّ شَبابي،
وأنتَ الحَيُّ الّذي لا يَموتُ

25 يا مَولانا
أَنتَ الّذي في البَدءِ دَحَوتَ الأرضَ،
وأنتَ الّذي بِيَدَيْكَ فَطَرتَ السَّماواتِ العُلى

26 لتَبيدَنَّ هِيَ كُلُّها وتَفنى
كُلُّها كَرِداءٍ تَبلى
فَتُغَيِّرُها كَثوبٍ فَيُرمى
أمّا أنتَ الحَيُّ القَيّومُ فتَبقى

27 أمّا أنتَ فَحَيٌّ دائِمٌ أبَدًا
وما لِسَنَواتِكَ انقِضاءٌ
يا رَبُّ

28 بِعِبادِكَ جِيلاً فَجِيلاً يَطمَئِنُّ القَرارُ،
وبَينَ يَدَيْكَ يا رَبُّ
تَهنأُ ذُرِّيَتُهُم.

103

المزمور الثّالث بعد المئة

مزمور للنّبيّ داوُدَ

1 مِن كُلِّ كِياني أُسَبِّحُ اللهَ،
وَمِن غَورِ كِياني أُمَجِّدُ اسمَهُ القُدُّوسَ

2 سَبِّحي اللهَ يا نَفسي
ولا تَنسَيْ أبَدًا خَيراتِهِ

3 هُوَ الّذي يَغفِرُ ذُنوبي جَميعَها
ويَشفيني مِن كُلِّ مَرَضٍ وآفَةٍ

4 هُوَ الّذي يُنقِذُ حَياتي مِن هُوّةِ المَوتِ،
وبِوَفائِهِ ورَحمَتِهِ يُكلِّلُني

5 هُوَ الّذي يُشبِعُني بِطَيِّباتِهِ،
فَيَتَجَدَّدُ كالنَّسرِ شَبابي

6 هُوَ الّذي يُنصِفُ المُستَضعَفينَ
ويَقضي لِجَميعِ المَظلُومينَ

7 هُوَ الّذي كَشَفَ لِلنَّبِيِّ مُوسَى مَقاصِدَهُ
وأظهَرَ لِبَني إسرائيلَ آياتِهِ

8 إنّهُ الرَّحمَنُ الرَّحيمُ
طَوِيلُ الإمهالِ كَثيرُ الإخلاصِ

9 لا دَهرًا يُعاتِبُنا سُبحانَهُ
ولا أبَدًا يَغيظُ

10 هُوَ اللَّطِيفُ لا يَأخُذُنا بِخَطايانا
ولا يُجازِينا بِقَسوَةٍ كَما نَستَحِقُّ

11 كارتِفاعِ السَّماواتِ عَنِ الأرضِ
يَعلو وَفاءُ وُعودِهِ لِعِبادِهِ المُتّقينَ

12 ألَم ترَ إلى رَبِّكَ كَيفَ
يُبعِدُ عَنّا خَطايانا
كَما باعَدَ بَينَ المَشرِقِ والمَغرِبِ

13 أينَ مِنهُ، هُوَ الرَّحيمُ بِعِبادِهِ المُتَّقينَ
رَأفةَ الأبِ بِبَنيهِ

14 وهُوَ العَليمُ بِضُعفِنا
ويَعرِفُ أنّنا مِن تُرابٍ

15 فَالإنسانُ، كالعُشبِ أيّامُهُ؛
وإن أزهَرَ كَنَبتةِ الحُقولِ

16 تَحمِلهُ رِيحٌ فلا يَكونُ أبَدًا،
وتُعَفّي عليهِ؛ فَلا مَنزِلاً يُبقي
ولا أثرًا يُخَلِّفُ

17 أمّا اللهُ فَوَفيُّ العَهدِ
مِنَ الأزَلِ
وإلى الأبَدِ
على عِبادِهِ المُتَّقينَ
ويَمتَدُّ إحسانُهُ إلى بَني البَنينَ

18 إنّهُم لِمِيثاقِهِ حافِظونَ ولِوَصاياهُ ذاكِرونَ
وبها عامِلونَ

19 وَسِعَ كُرسِيُّهُ السَّماواتِ،
سُبحانَ الّذي بِيَدِهِ مَلَكوتُ كُلِّ شَيءٍ

20 سَبِّحوا اللهَ يا مَلائِكَتَهُ،
يا مَن سَمِعتُم صَوتَهُ
أنتُم أيُّها الأشِدّاءُ المُطيعونَ أمرَهُ

21 سَبِّحوا اللهَ يا أفواجَ المَلائِكةِ
أنتُم يا مَن تَعمَلونَ لِرِضاهُ

22 سَبِّحي للهِ
أيَّتُها المَخلوقاتُ
يا كُلَّ ما في مَلَكوتِهِ مِن كائِناتٍ
سَبِّحي يا نَفسيَ اللهَ!

104

المزمور الرّابع بعد المئة

1 مِن كُلِّ كِياني
أُسَبِّحُ اللهَ
اللّهُمَّ يا رَبّي
ما أَعظَمَكَ
يا مَن تَحَلَّيتَ بالمَجدِ والجَلالِ

2 لِباسُكَ النُّورُ
يا نورَ السَّماواتِ والأرضِ
أنتَ يا مَن تَتَوارَى وَراءَ حِجابٍ

3 أنتَ الّذي شَيَّدتَ عَلاليكَ فَوقَ المِياهِ
أَنتَ الّذي جَعَلتَ السَّحابَ لكَ رِكابًا
أَنتَ الّذي سِرتَ بِأجنِحةِ الرِّياحِ

4 أنتَ الّذي اتَّخَذتَ مِنَ الرِّياحِ رُسُلاً
وألسِنَةَ النِّيرانِ خُدّامًا

5 أنتَ الّذي جَعَلتَ لِلأرضِ قَواعِدَ
فَلا تتَزَعزَعُ أبدًا

6 أنتَ الّذي كَسَوتَ الأَرضَ بِالغَمرِ لِباسًا
فَبَلَغَ مَداهُ حَدَّ الجِبالِ

7 لَقَدِ ابتَعَدَ الماءُ مِن زَجرِكَ
وفَرَّ مِن صَوتِ رَعدِكَ

8 وغَطَّتِ الجِبالُ وغاضَتِ الوِهادُ
واستَقَرَّ جَميعُهُ أَيّانَ شِئتَ
وأَرَدتَ

9 أنتَ الّذي جَعَلتَ لِلبِحارِ حَدًّا لا تَجوزُهُ
حَتّى لا يَطغى الماءُ على الأرضِ
ويأخُذَها الطُوفانُ

10 أنتَ الّذي فَجَّرتَ اليَنابيعَ
فَجَعَلتَها تنسابُ أنهارًا
وبَينَ الجِبالِ تَجري السَّواقي

11 فَسَقَيتَ جَميعَ الوُحوشِ
ورَوَيتَ ظَمَأَ حَميرِ الوَحشِ

12 وسَكَنَتْ بِجِوارِها الطُيورُ
وغَنَّتْ على فَرْعِ غُصنِها المَيّادِ

13 أَنتَ الّذي، مِن عَلاليكَ
تَسقي الجِبالَ
وتَرعَى الأرضَ؛ حَتّى تكونَ لَها كِفايَتُها مِنَ الماءِ

14 أنتَ الّذي أَخرَجتَ نَباتَ كُلِّ شَيءٍ
المَرعَى لِلبَهائِمِ
وخُضرًا لِلبَشَرِ،
وقَدَّرتَ لَهُم أقواتَهُم الّتي يُخرِجُونَها مِنَ الأرضِ

15 مِنَ الأَعنابِ يَتَّخِذونَ سَكَرًا
تَفرَحُ بِهِ قُلُوبُهُم
ومِنَ الزَّيتُونِ زَيتًا
يُضِيءُ وُجُوهَهُم
وَمِنَ الأرضِ
خُبزًا يُقيمُ أَوَدَهُم

16 فَتَرتَوِي أشجارُكَ يا رَبُّ
وأرزُكَ الّذي غَرَستَ في لُبنانَ

17 حَيثُ تَتَّخِذُ العَصافيرُ أعشاشًا،
واللَّقلَقِ بَيتًا في السَّروِ

18 وتَكونُ لِلوُعولِ جِبالُها الشّامِخةُ
ولِليَرابيعِ صُخورُها

19 أنتَ الّذي قَدَّرتَ القَمَرَ مَنازِلَ،
وعَرَّفتَ الشَّمسَ مَشرِقَهَا ومَغرِبَها
كُلٌّ بِحُسبانٍ

20 قَدَّرتَ الظَّلامَ فَاستَوَى لَيلاً
فيهِ تَسعَى وُحوشُ الغابِ

21 وتَزأَرُ الأَشبالُ تَبغي رِزقَها

22 وتُشرِقُ الشَّمسُ وتَغيبُ
فَتَعودُ لِتَربُضَ في أوجارِها

23 ويَخرُجُ ابنُ آدَمَ إلى عَمَلِهِ
إذا تَنَفَّسَ الصُّبحُ
وحَتَّى المَساءِ

24 ألا ما أَعظَمَ خَلقَكَ يا اللهُ
بِحِكمَتِكَ جَبَلتَها جَميعًا،
لكَ الأرضُ الّتي امتَلأتْ مِن مَخلوقاتِكَ

25 ولكَ البَحرُ واسِعُ الرِّحابِ
الّذي زَخِرَ بِحَيَواناتٍ لا تُحصَى
بِصِغارِها وكِبارِها

26 حَيثُ تَجري الفُلكُ في البِحارِ
أينَ يُقيمُ التِّنّينُ الّذي خَلَقتَهُ لِتَرضى بِهِ

27 مَكَّنتَهَا كُلَّها في الأرضِ وَجَعَلتَ لَها فيها مَعايشَ
ولها رِزقُها فيها بُكرَةً وعَشِيًّا

28 أنتَ الّذي ترزُقُها بِغَيرِ حِسابٍ
وتَبسُطُ يَدَكَ فتَشبَعُ خَيرًا

29 حَتّى إذا حَجَبتَ وَجهَكَ، فَزِعَتْ وارتاعَتْ
أَنتَ الّذي تَقبِضُ أَرواحَها فتَموتُ،
وإلى تُرابٍ تؤولُ

30 أنتَ الّذي تَنفُخُ فيها مِن رُوحِكَ فتُبعَثُ
ويَتَجَدَّدُ وَجهُ الأرضِ

31 باقٍ وَجهُكَ يا ذا الجَلالِ والإكرامِ
وأنتَ تَفرَحُ بِمَخلوقاتِكَ، وتَستَبشِرُ

32 مَتى نَظَرتَ إلى الأرضِ
اهتَزَّتْ ورَبَتْ
ومَتى مَسَستَ الجِبالَ، صارتْ دُخانًا

33 للهِ نَشيدي الّذي أُزجي
أنا الّذي أُسَبِّحُ رَبّي ما حَييتُ

34 عَسَى يَطِيبُ لهُ نَشيدي،
فَأَفرَحُ كُلَّ الفَرَحِ باللهِ

35 وأَدعُو
اللّهُمَّ اقطَعْ دابِرَ الخَطَّائِينَ، مِنَ الأرضِ
ولا تُبقِ على الفاسِقينَ
مِن كُلِّ كِياني أُسَبِّحُ اللهَ! سُبحانَكَ يا اللهُ!

110

المزمور العاشر بعد المئة

مزمورٌ للنّبيّ داوُدَ

1 أَوحَى اللهُ إلى مَولايَ: اجلِسْ عَن يَميني
فَأَقهَرَنَّ أَعداءَكَ وأجعَلَنَّهُم تَحتَ قَدَمَيْكَ صاغِرينَ

2 يَبسُطُ اللّهُ عِزَّكَ مِنَ القُدسِ، فَهَيمِنْ على أعدائِكَ

3 وإذ تُشَنُّ الحَربُ، يَلتَفُّ شَعبُكَ حَولَكَ طَوعًا،
وتَكتَسي ثِيابَكَ المُقَدَّسَةَ،
ومِثلَ نَدَى الصَّباحِ تَتَجَدَّدُ قُوَّتُكَ يَومًا بَعدَ يَومٍ

4 أَقسَمَ اللهُ ولا رادَّ لِقَسَمِهِ:
لَقَد جَعَلناكَ حَبرًا إلى الأبَدِ، على نِظَامِ المَلِكِ صادِقٍ

5 أيّها المَليكُ، إنّ اللهَ يَحمِيكَ، ويُهلِكَنّ يومَ غَضَبِهِ المُلوكَ

6 يَقضي بَينَ الأمَمِ، فَيُهَشِّمُ الرُّؤُوسَ ويَملأُ الأديمَ الفَسيحَ جُثثًا

7 أمّا المَلِكُ فَيَنهَلُ مِنَ النَّهرِ الّذي يَجرِي جَنبَ الطّريقِ،
ويَشمَخُ بِرَأسِهِ مُنتَصِرًا.

112

المزمور الثّاني عشر بعد المئة

1 هلّلوا للهِ
قد أفلَحَ مَن هابَ اللهَ، وشَرَحَتْ صَدرَهُ وَصاياهُ

2 لَتكُونَنَّ ذُرّيّتُهُ عَزيزةً في الأرضِ، واللهُ يُبارِكُ لِلصّالِحِ في بَنيهِ

3 لَيَكُونَنَّ الغِنَى واليُسرُ فِي بَيتِهِ، فَهُوَ مُخلِصٌ للهِ دائِمًا

4 حَتّى في الظُّلُماتِ يُشرِقُ اللهُ بِنُورِهِ على الصّالِحِ،
فهُوَ رَؤوفٌ حَنونٌ مُخلِصٌ

5 يُسبغُ الخَيرَ على الكَريمِ الّذي يَعطِفُ على النَّاسِ،
فَذاكَ الّذي يُقرِضُهُم ويُعامِلُهُم بإنصافٍ

6 لِذا لَن يَنهارَ الصِّدّيقُ أبَدًا، ولِذِكراهُ عُمُرٌ ثانٍ

7 مِنَ الصَّمِيمِ يَتَّكِلُ على اللهِ، فَلا يُصِيبُهُ سُوءٌ أبَدًا

8 رابِطُ الجَأشِ لا يَنتابُهُ هَولٌ؛ ولَيُرِيَنّ آجِلًا عاقِبَةَ أعدائِهِ

9 وبِجُودٍ سَخِيٍّ يَجودُ على الفُقَراءِ،
فَيرفَعُهُ اللهُ إلى مَقامٍ مَحمودٍ، وَيَحفَظُ إحسانَهُ إلى الأبَدِ

10 يَراهُ الشِّرِّيرُ فَيَموتُ بِغَيظِهِ، ويَرجِعُ أدراجَهُ مَخزِيًّا.
ألا سُحقًا للفاسِقينَ، تبًّا لِأَهوائِهِم.

117

المزمور السّابع عشر بعد المئة

1 سَبِّحُوا بِحَمدِ اللهِ يا أُمَمَ الأرضِ
عَظِّمُوهُ يا جَمِيعَ الشُّعوبِ

2 هُوَ الّذي بِوَفائِهِ، غَمَرَنا
وهُوَ الأمينُ أبَدًا
ألا حَمدًا لَهُ حَمدًا.

118

المزمور الثّامن عشر بعد المئة

1 الحَمدُ للهِ
جَزيلٌ خَيرُهُ
دائمٌ إخلاصُهُ

2 أَلَم يَقُلْ آلُ يَعقوبَ: «يا لَوَفائِهِ الأبَديِّ»

3 أَلَم يَقُلِ الأحبارُ مِن آلِ هارونَ:
«وَفاؤُهُ باقٍ أبَدًا»

4 ألم يَقُلْ أَتقِياءُ اللّهِ: «وَفاؤُهُ لَن يَنقَطِعَ أبَدًا»

5 تَضَرَّعتُ للهِ في مِحنَتي، فَاستَجابَ لي وفَرَّجَ هَمِّي

6 هُوَ اللهُ مَولايَ –
فَلا أَهابُ ما هُم بي فاعِلونَ

7 هُوَ مَولايَ وهُوَ النَّصيرُ
وإنّي بِعاقِبَةِ أَعدائي لَبَصيرٌ

8 اعتَصِمُوا بِاللهِ خَيرٌ لَكُم
إيّاكُم أن تَتّكِلُوا على البَشَرِ

9 اعتَصِموا باللهِ
ولا تَستأمِنوا الأُمَراءَ

10 بي أَحاطَ الأغرابُ الحاقِدونَ
وأنا بِاسمِهِ، أَقطَعُ دابِرَهُم

11 لَقد أَحدَقوا بي
وشَدَّدُوا الخِناقَ عليَّ
أَجل بِاسمِهِ أَقطَعُ دابِرَهُم

12 حامُوا حَولي كَأسرابِ النَّحلِ
ثُمَّ خَمَدوا كَنارِ الهَشيمِ،
وأَنا بِسُلطَانِ اللهِ
أَقطَعُ دابِرَهُم

13 لقد دَفَعوني لِأَسقُطَ، دَفعًا
لكِنَّ اللهَ كانَ لي نَصيرًا مَكينًا

14 للّهِ الّذي يَمنَحُني العِزَّةَ، أُرَتِّل مَزاميري
فَيَنصُرُني نَصرًا مُبينًا

15 في خِيامِ الصَّالِحينَ
يُدَوِّي هُتافُ الفَرَحِ والنَّصرِ:
«هوَ المَولَى بِيَدٍ قَديرَةٍ، نَصَرَنا»

16 بَسَطَ يَدَهُ

ومَنَحَنا النَّصرَ

17 ما أنا بِمَيِّتٍ

بَل حَيٌّ

أُحدِّثُ بِأعمالِ اللهِ

18 وهُوَ المَولَى أَدَّبَني تَأديبًا

لَكِنَّهُ لِلمَنِيّةِ لَم يُسلِمْني

19 افسَحوا لي السُّبُلَ

وافتَحُوا أَبوابَ الحَرَمِ

مِن حَيثُ يَدخُلُ الصِّدّيقونَ،

فَأَدخُلُ كَما دَخَلوا

وَبِحَمدِهِ أُسَبِّحُ

20 أَلا إنّها أَبوابٌ تُفضي إلى حَيثُ تَجَلِّياتُهُ تعالى

ومِنها يَدخُلُ الصّالِحونَ

21 لَأَحمَدَنّكَ

فَقَد استَجَبتَ لي

وكُنتَ نَصيري

22 الحَجَرُ الَّذِي لَفظَهُ البُناةُ
ما كانَ إلاّ حَجَرَ الزَّاوِيَةِ
في بَيتِ اللهِ

23 نَعرِفُ أنّ هَذا مِن عَمَلِ المَولى،
وَلقد شاهَدَتْ أَعيُنُنا هذا العَمَلَ العَجيبَ

24 إنّ هذا لَهُوَ يَومُ النَّصرِ مِن رَبِّنا
فلْنَبتَهِجْ بِهِ أَيَّما ابتِهاجٍ

25 نَدعوكَ اللّهُمَّ أُنصُرْ مَلِكَنا
اللّهُمَّ اجعَلْهُ مِنَ الفالِحينَ

26 مُبارَكٌ أنتَ أَيُّها المَلِكُ القادِمُ
بِاسم اللهِ
ولَنَطلُبَنَّ لكَ بَرَكاتِهِ تَعالى
مِن حَرَمِ بَيتِهِ المُقَدَّسِ

27 هُوَ الأحَدُ الصَّمَدُ
بِنُورِهِ يُشرِقُ عَلينا
فَزَيِّنُوا المَوكِبَ بِأَغصانٍ مُورِقةٍ
حتّى تَبلُغوا جانِبَ المَذبَحِ حَيثُ تُحرَقُ الأضاحي

28 الحَمدُ لَكَ أنتَ رَبُّنا

يا ذا الجَلالِ والإكرامِ

29 الحَمدُ للهِ

جَزِيلٌ خَيرُهُ

دائِمٌ إخلاصُهُ.

119

المزمور التّاسع عشر بعد المئة

مقتطفات من المزمور

9 يا رَبِّ، بِمَ يُزَكِّي الشَّابُ سَبيلَهُ؟
سَمعًا لِتَعاليمِكَ وطاعَةً

10 مِن كُلِّ قلبي
أنا ابتَغَيتُ وَجهَكَ
فَلا تَدَعْني أَحِيدُ عَن وَصاياكَ

11 خَتَمتُ على تَعاليمِكَ في فُؤادي
فَلا أَعصِيكَ أبَدًا

12 تبارَكتَ يا رَبُّ
ألا أَرشِدْني إلى ما عليَّ مِن فَرائِضَ

13 فَأَصدَحُ بِكُلِّ ما أَصدَرتَ مِن أَحكامٍ

14 بِأَدائي فَرائِضَكَ
غَمَرتَني السَّرَّاءَ
أَيُّ ثَراءٍ يَعدِلُ ثَرائي

أَتَدَبَّرُ في أَوامِرِكَ، 15
ونَهجَكَ أَستَبِينُ

بِإرشادِكَ أَستَنيرُ، 16
وعَن تَعاليمِكَ
لا أسهُو.

اللّهُمَّ ما أَنبَلَ فَرائِضَكَ 129
وهَل لي إلاّ أَن أُطِيعَها
مِنَ الصَّميمِ

تَعاليمُكَ نورٌ على نورٍ 130
يَجعَلُ الجاهِلَ بِها ـ لَو تَبَصَّرَها ـ عالِمًا

فاغِرَ الفَمِ أَنهَجُ 131
لَهفَةً إلى وَصاياكَ

ألا استَجِبْ لِدَعَواتي 132
وأَسبِغْ عليَّ رَحمَتَكَ
كَما تَفعَلُ دائِمًا مع الّذينَ يَلهَجونَ بِاسمِكَ

لِيَكُنْ كَلامُكَ دَليلي في الطَّريقِ 133
فَلا يُصِيبُني السُّوءُ أَبَدًا

134 ألا نَجِّني مِن ظُلمِ الظَّالِمينَ
فَأَتَّبِعَنَّ أَوامِرَكَ

135 فَيا رَبُّ أَنِرْ بِفَضلِ هالَتِكَ
وَجهَ عَبدِكَ
وعَلِّمْني يا رَبُّ فَرائِضَكَ

136 لَكَمْ ذَرَفتُ مِن دُموعٍ
إذ رَأَيتُ النّاسَ
يَعصُونَ شَرعَكَ.

120

المزمور العشرون بعد المئة

نشيد الحُجّاج في حجّهم إلى القدس

1 في مِحنَتي دَعَوتُ المَولى وهُوَ السَّميعُ المُجيبُ

2 اللّهُمَّ مِن كَيدِ الكاذِبينَ، نَجِّني
ومِن مَكرِ الماكِرينَ

3 فَما عاقِبَةُ الماكِرينَ،
وأيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبونَ؟

4 ألا إنّهُم يَنالونَ مِنَ العَليِّ الجَبّارِ
سِهامَ حَديدٍ مَسنونةً،
وجَمرَ نارِ حَطَبِ العَرعارِ

5 واحَسرَتاه، مَثَلي مَثَلُ مُغتَرِبٍ بَينَ المُتَوَحِّشينَ في بِلادِ ماشِكَ
أو في خِيامِ بِلادِ قيدارَ

6 لَقَد طالَ مُكوثي بَينَ مُبغِضي السّلامِ

7 بِالسّلامِ أنا رافِعٌ صَوتي
وهُم طُبولَ الحَربِ يَقرَعونَ.

121

المزمور الواحد العشرون بعد المئة

نشيد الحُجّاج في حجّهم إلى القدس

1 أأرفَعُ إلى الجِبالِ رَأسي؟
أَمِن هُناكَ يَأتيني المَدَدُ؟ كَلاّ!

2 مِنَ اللهِ يأتي العَونُ
هُوَ خالِقُ السَّماواتِ والأرضِ

3 أبَدًا لَن يَدَعَكَ تَتَهاوى
لِأنّ اللهَ رَبَّكَ رَقيبٌ
لا تَأخُذُهُ سِنَةٌ ولا نَومٌ

4 إنّ اللهَ الّذي يَرعَى بَني يَعقوبَ
يَقِظٌ أبَدًا هُوَ

5 ألا إنّ المَولى هُوَ الحافِظُ،
يُظَلِّلُكَ
وإذا دَعَوتَهُ
فَهُوَ قَريبٌ

6 أَبدًا لَن يَلفَحَكَ حَرُّ الشَّمسِ،
أَبدًا لَن يُؤذِيَكَ ضَوءُ القَمَرِ

7 اللهُ هُوَ الّذي، مِن كُلِّ سُوءٍ؛ يَحمِيكَ
وهُوَ لَكَ خَيرُ حَفيظٍ

8 هُوَ الّذي يَرعاكَ
جِيئَةً وذُهوبًا
الآنَ، وفي كُلِّ الأزمان.

132

المزمور الثّاني والثّلاثون بعد المئة

نشيد الحجّاج

1 اللّهُمَّ اذكُرْ سَيِّدَنا داوُدَ وَكُلَّ ما لَقِيَهُ مِن مِحَنٍ

2 وكَيفَ أَقسَمَ للهِ
وأَيَّ نَذرٍ نَذَرَهُ لِلقَديرِ مَعبودِ آلِ يَعقوبَ،

3 فَقالَ: «نَذرًا لَن أَدخُلَ داري، ولَن أنامَ في فِراشي

4 نَذرًا لَن أطبِقَ عَينَيَّ ولَن يَغمُضَ لي جَفنٌ

5 نَذرًا، حَتّى أَجِدَ مَوضِعًا أَجعَلُهُ مَقامًا للمَولى،
وحَرَمًا لِلقَديرِ الّذي يَعبُدُهُ آلُ يَعقوبَ».

6 سَمِعنا أنّ صُندوقَ المِيثاقِ في أَفراتَةَ،
ووَجَدناهُ هُناكَ في قَريةِ يَعارِيمَ

7 لَنَدخُلَنَّ إلى حَرَمِهِ
وهُناكَ نَسجُدُ خاشِعينَ

8 أَدعُوكَ اللّهُمَّ أَن تَتَجَلّى في بَيتِكَ
أنتَ وَصُندوقُ المِيثاقِ رَمزُ قُوَّتِكَ

9 ولْيَتَزَيَّنْ أحبارُكَ بِلِباسِ التَّقوَى
ولْيَأتِ أَولياؤُكَ وبِحَمدِكَ يُسَبِّحونَ

10 اللّهُمَّ لا تَصُدَّ المَلِكَ
أَلستَ أنتَ الّذي اختَرتَهُ إكرامًا لِعَبدِكَ داوُدَ

11 لَقَد أَقسَمَ اللهُ لِلنَّبِيِّ داوُدَ بِأيمانٍ مُغلَّظَةٍ:
«إنّي لَجاعِلٌ مِن ذُرِّيَتِكَ على العَرشِ

12 وإذا حَفِظَ نَسلُكَ مِيثاقي
وما عَلَّمتُهُم مِن فَرائِضَ، فَيَتَسَنَّمونَ عَرشَكَ إلى أبَدِ الآبِدينَ»

13 فَإنّ القُدسَ هِي المَدينةُ الّتي اتَّخَذَها اللهُ مَقامًا، وقالَ:

14 «هَذا بَيتي حَتّى الأبَدِ، وفيهِ أنا أَتَجَلّى،
لأَنَّهُ المَكانُ الّذي يُرضيني

15 لَأَرزُقَنَّ هَذِهِ المَدينةَ الّتي بارَكْنا
وأُطعِمَنَّ فُقَراءَها خُبزًا فَيَشبَعونَ

16 لَأَجعَلَنَّ أَحبارَها يَتَنَعَّمونَ بِلِباسِ النَّجاةِ
وأَولياءَها بِالأناشيدِ يُهَلِّلونَ

17 هُناكَ أُقيمُ مَلِكًا ناصِرًا مِن نَسلِ النَّبِيِّ داوُدَ،
وأجعَلُ هَذا المَلِكَ المُختارَ نورًا لِلمُخلِصينَ

18 ولَأُخزِيَنَّ أَعداءَهُ خِزيًا
أمّا هُوَ، فَيَتَأَلَّقُ تاجُهُ بَهاءً».

139

المزمور التّاسع والثّلاثون بعد المئة

لِكبيرِ المنشدين. مزمورٌ للنّبيّ داود

1 يا رَبُّ لَقَد ابتَلَيتَني
وأنتَ بي عَليمٌ

2 بِقِيامي وجُلوسي
أنتَ عَليمٌ
ومِن عُلاكَ تَعلَمُ ما خَفِيَ في ذاتِ الصُّدورِ

3 أنتَ رَقيبٌ بِمَسلَكي ومَرقَدي وبِكُلِّ ما أفعَلُ

4 ما أَنبِسُ بِبِنتِ شَفةٍ إلاّ وأنتَ بها عَليمٌ

5 طَوَّقتَني مِن كُلِّ اتِّجاهٍ؛ مِنَ الخَلفِ والأمامِ؛
ويَداكَ تُحيطانِ بي

6 ألا ما أَعجَبَ عِلمَكَ؛ فَقَد فاقَ الإدراكَ

7 لا مَفَرَّ مِن رُوحِكَ، ولا مَهرَبَ مِن وَجهِكَ الكَريمِ

8 إن عَرَجتُ إلى السَّماءِ وَجدتُكَ،
وإن نَزَلتُ إلى الأرضِ السُّفلى فأنتَ هُناكَ

9 حَتّى لَوِ استَنبَتُّ أجنِحَةً إلى أَقصَى الأرضِ،
أو أَقَمتُ في أطرَافِ البِحارِ

10 فهُناكَ أيضًا يَدُكَ تَهديني، وتُثبِّتُني يُمناكَ

11 حتّى لو قُلتُ في نَفسي: إنّ الظَّلامَ يَحجُبُني عَنكَ،
والنُّورَ مِن حَولي يُمسِي لَيلا

12 فَلا الظلامُ بِحاجِبٍ عنكَ شَيئًا، واللَّيلُ عِندَكَ كالنَّهارِ،
والظّلامُ والنّورُ سِيَّانِ

13 إنّك أنتَ مَن خَلَقَ كِياني، وأنتَ صَوَّرتَني جَنينًا في الأَحشاءِ

14 أَحمَدُكَ لأنّكَ صَوَّرتَني بإعجازِكَ العَجيبِ.
وإنّي لَأعلَمُ هَذا عِلمَ اليَقينِ

15 ولا كِياني بِخافٍ عَنكَ، وأنتَ الّذي صَوَّرتَهُ في الرَّحِمِ،
وكَوَّنتَهُ في الخَفاءِ

16 أَبصَرتَني وأنا نُطفةٌ، وأيّامي أُحصِيَتْ في سِجِلِّكَ،
وقَيَّدتَها قَبلَ أَن تكونَ

17 اللّهُمَّ ما أجَلَّ ما دَبَّرتَ بِشَأني، إنّهُ يَفوقُ الحُسبانَ

18 ولَو حَسَبتُها، لَفاقَتْ ذَرَاتِ الرِّمالِ عَدَدًا!
ومَهما أَحصَيتُها، فأنا أَبَدًا دونَ إدراكِ عَظَمَتِكَ يا اللهُ

19 اللّهُمَّ لَيتَكَ تَقضِي على الأَشرارِ!
أفَلا تَبتَعِدونَ عنّي أيُّها السَفّاكونَ

20 هُمُ أعداؤُكَ الّذينَ يَمكُرونَ ويَتَكَلَّمونَ علَيكَ باطِلاً

21 ألا أُبغِضْ مُبغِضِيكَ يا رَبُّ وامقُتْ أَعداءَكَ

22 بَلى لَأُبغِضَنَّهُم بُغضًا وإنّهُم لي أَعداءٌ

23 اللّهُمَّ اختَبِرْ قَلبي واسبُرْهُ واجْلُ هَمِّي

24 انظُرْ إذا ما زِغتُ وسَلَكتُ طَريقَ سُوءٍ،
واهدِني الصِّراطَ المُستَقيمَ أبدًا.

140

المزمور الأربعون بعد المئة

لكبير المنشدين. مزمور للنّبيّ داود.

1 اللّهُمَّ خَلِّصْني مِن أهلِ السُّوءِ واحفَظْني مِنَ الجائِرينَ

2 أُولَئِكَ الّذينَ يُضمِرونَ في قُلوبِهِم السَّيِّئاتِ،
أُولَئِكَ الّذينَ يُثيرونَ الفِتَنَ أبَدًا

3 كَالحَيَّة سَنّوا أَلسِنَتَهُم وكَشُّوا في وَجهِي،
وفي شِفاهِهِم سُمُّ الثَّعابينِ

4 اللّهُمَّ احفَظْني مِمّا يُدَبِّرُ الأَشرارُ،
واحمِني مِنَ الجائِرينَ فَإنّهُم على هَلاكي يَجتَمِعونَ

5 يا اللهُ لَقَد طَمَرَ ليَ المُتَكَبِّرونَ مَصيَدةً ونَصَبوا فَخًّا،
وزَرَعوا شِباكَهُم في طَريقي، وحاكوا ليَ الأشراكَ

6 قُلتُ لِلمَولى أنتَ رَبّي فَأَصغِ اللّهُمَّ إلى استِغاثاتي

7 يا اللهُ أنتَ مَولايَ وعِزُّ نَجاتي.
وأنتَ الّذي حَمَيتَني يومَ القِتالِ

8 لا تُمَكِّنِ الأشرارَ مِمّا يَبتَغون.
إنّهُم يَكيدونَ كَيدًا؛ فَلا تُوَفِّقْهِم، لَعَلَّهُم يَستكبِرونَ

9 رُدَّ على أعدائي ما أَضمَروا لي مِن شَرٍّ وكَيدٍ

10 ألا فَلْيَسقُطْ عليهِم جَمرٌ مُتَوَهِّجٌ،
وَلْيَكُنْ مَثواهُم النّارَ أو تَبتَلِعُهُم غَمَراتُ لُجَجٍ لا يَخرُجونَ مِنها أبَدًا

11 ألا فَاقطَعَنَّ مِنَ الأرضِ اللِّسانَ السَّليطَ، وَلْيَهلِكْ بِشَرِّهِم الظّالِمونَ

12 يَقيني أنّ المَولى هُوَ الّذي يَنصُرُ المُستَضعَفينَ، ويُنصِفُ المَساكينَ

13 ألا إنّ الصِّدّيقينَ بِحَمدِكَ يُسَبِّحونَ، والصّالِحينَ عِندَكَ يُقيمونَ.

148

المزمور الثامن والأربعون بعد المئة

1 هلِّلُوا لله
هلِّلُوا لِرَبِّكُم يا مَن في السَّماواتِ
هلِّلُوهُ في عِلِّيِّينَ

2 هلِّلوهُ أيُّها المَلائِكةُ
هلِّلوهُ يا قُوّاتِ السَّماءِ

3 هلِّلي لَهُ أيَّتُها الشَّمسُ والقَمَرُ
هلِّلي لهُ أيَّتُها الكَواكِبُ المُتَلألِئاتُ

4 هلِّلوهُ يا طِباقَ السَّماواتِ
هلِّليهِ أيَّتُها المِياهُ الَّتي فَوقَ السَّماواتِ

5 فلتهلِّلْ كُلُّ هَذِهِ المَخلوقاتِ بِاسمِكِ يا اللهُ،
أنتَ الخالِقُ بِأمرِكَ

6 يا مَن أقَمتَ الأَفلاكَ جَميعًا إلى الأبَدِ ولا تَبديلَ لِكَلِماتِكَ

7 هلِّلي للهِ مِنَ الأرضِ يا وُحُوشَ البِحارِ
هلِّلي لله أيَّتُها الأَغمارُ

8 هلّلي أيّتُها الثُّلوجُ والبَرَدُ والسَّحابُ والنّارُ
وهلّلي أيُّتها الرِّياحُ العاصِفةُ مِن أَمرِ رَبّي

9 وليهلِّلْ شَجَرُ الفاكِهةِ بِاسمِهِ تَعالى والأَرزُ والهِضابُ والجِبالُ

10 والوُحوشُ والأَنعامُ والهَوامُّ والطَّيرُ ذو الجَناحِ

11 هلّلوا لَهُ يا مُلوكَ الأرضِ وكُلِّ الشُّعوبِ والأُمَراءِ وحُكّامِ العَالَمينَ

12 فتيانًا وفَتَياتٍ شِيبًا وشَبابًا

13 تَعالى اسمُهُ دونَ سِواهُ ووَسِعَ جَلالُهُ الأرضَ والسَّماواتِ

14 لَقَد نَصَرَ قَومَ مِيثاقِهِ، فَيُسَبِّحُهُ أَولياؤُهُ أَجمَعينَ
وَلْيُهَلِّلْ بَنو يَعقوبَ عِبادُهُ المُقَرَّبونَ
ألا هَلِّلُوا للهِ جَميعًا!

150

المزمور الخمسون بعد المئة

1 هَلِّلُوا للهِ! هَلِّلُوا للهِ في حَرَمِهِ المُقَدَّسِ
هلِّلُوا للهِ العَزيزِ الرَّفيعِ في عُلاهُ

2 هَلِّلُوا للهِ الجَبّارِ
هلِّلُوا للهِ القَهّارِ

3 هلِّلوا للهِ بالمِزمارِ
هلِّلُوا للهِ بِالعُودِ والقِيثارِ

4 هَلِّلُوا للهِ بِالرَّقصِ والدُّفوفِ.
هلِّلُوا لَهُ بِالنّايِ والأَوتارِ

5 هلّلوا للهِ بِصُنُوجٍ طَنّانةٍ حامِدينَ
هلّلوا للهِ بالصُّنوجِ هازِجينَ
فليُهَلِّلْ كُلُّ حَيٍّ مِن الكائناتِ
أَلا هَلِّلوا لِرَبِّنا جَميعًا!

الفهرس

مدخل إلى كتاب الزبور 13
تقدمة منصف الوهايبي 21
1 المزمور الأوّل........ 31
2 المزمور الثّاني........ 32
4 المزمور الرّابع........ 34
5 المزمور الخامس........ 36
8 المزمور الثّامن 39
10 المزمور العاشر........ 41
14 المزمور الرّابع عشر 44
16 المزمور السّادس عشر........ 46
19 المزمور التّاسع عشر 48
22 المزمور الثّاني والعشرون 51
23 المزمور الثّالث والعشرون........ 56
24 المزمور الرّابع والعشرون 58
32 المزمور الثّاني والثّلاثون 60

36 المزمور السّادس والثّلاثون........ 62
39 المزمور التّاسع والثّلاثون 64
40 المزمور الأربعون 66
41 المزمور الحادي والأربعون 69
45 المزمور الخامس والأربعون........ 72
51 المزمور الحادي والخمسون 76
53 المزمور الثّالث والخمسون........ 79
55 المزمور الخامس والخمسون........ 81
56 المزمور السّادس والخمسون........ 85
69 المزمور التّاسع والسّتون 88
72 المزمور الثّاني والسّبعون 94
78 المزمور الثّامن والسّبعون........ 98
82 المزمور الثّاني والثّمانون 110
89 المزمور التّاسع والثّمانون 112
91 المزمور الحادي والتّسعون 120
94 المزمور الرّابع والتّسعون........ 123
95 المزمور الخامس والتّسعون 127
100 المزمور المئة........ 129

102 المزمور الثّاني بعد المئة 130
103 المزمور الثّالث بعد المئة 135
104 المزمور الرّابع بعد المئة 139
110 المزمور العاشر بعد المئة 145
112 المزمور الثّاني عشر بعد المئة 146
117 المزمور السّابع عشر بعد المئة 147
118 المزمور الثّامن عشر بعد المئة 148
119 المزمور التّاسع عشر بعد المئة 153
120 المزمور العشرون بعد المئة 156
121 المزمور الواحد العشرون بعد المئة 157
132 المزمور الثّاني والثّلاثون بعد المئة 159
139 المزمور التّاسع والثّلاثون بعد المئة 161
140 المزمور الأربعون بعد المئة 164
148 المزمور الثامن والأربعون بعد المئة 166
150 المزمور الخمسون بعد المئة 168